فالح عبد الجبار ودوره السياسي والفكري في العراق 1946 – 2018

أ . م . د . سلمان رشيد محمد الهلالي
مديرية تربية ذي قار – وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: التاريخ الحديث. فالح عبد الجبار. النخبة المثقفة. العراق

الملخص:

البحث هو استعراض حياة الكاتب والمفكر العراقي فالح عبد الجبار ودوره السياسي ابان انضمامه للتيارات القومية واليسارية والثورية في مطلع الستينات، وتأثره بالفكر الماركسي وانضمامه - فيما بعد - لصفوف الحزب الشيوعي العراقي وهجرته الى خارج البلاد، ومشاركته الفاعلة ضمن حركات المقاومة الفلسطينية وفصائل حركة الانصار المسلحة ضد النظام البعثي الحاكم في شمال العراق، مع عرض مؤلفاته التاريخية والسياسية وما طرحته من المسارات الفكرية والتوجهات الثقافية العامة التي توزعت على جميع صنوف المعرفة والايديولوجيا والدولة والفلسفة والتاريخ والمجتمع المدني وغيرها، مع بيان اهم اراءه في الشأن العراقي ضمن اشكالية الدولة والامة والمجتمع المدني .

المقدمة:

يعد المفكر العراقي فالح عبد الجبار واحدا من اهم الكتاب والمنظرين المعاصرين في العراق. فقد ابتدأ حياته متأثرا بالفكر القومي وانضم الى النشاط الطلابي والحركي لحزب البعث(المحظور)، وشارك مع المكتب الاعلامي والنقابي والثقافي للحرس القومي بعد انقلاب شباط 1963، الا انه انشق عن حزب البعث (المحظور) وانضم الى الحركات الثورية ذات التوجه اليساري الثوري مثل (حركة الكادحين العرب) و(المنظمة العمالية الثورية) التي تحمل افكارا تروتسكية واممية راديكالية، وتعرض للاعتقال بسبب تلك التوجهات الفكرية والانشقاقات التنظيمية. كما انضم خلال تلك المرحلة من حياته الى الحركات الفلسطينية المسلحة مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ضمن محور الاردن التي كانت تضم في صفوفها العديد من المثقفين والكتاب العرب، ومن مختلف التيارات الفكرية خلال منتصف عقد الستينيات. ثم ترك بعدها تلك المسارات القومية وانضم لصفوف الحزب الشيوعي العراقي في

مطلع السبعينات، بعد ان وجد فيه ما يتلائم مع شخصيته ونزعته الثورية، وعمل في مؤسساته الإعلامية، سيما بعد تأسيس الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بين حزب البعث الحاكم(المحظور) والحزب الشيوعي العراقي عام 1973 الذي نتج عنه السماح للاخير بممارسة عمله التنظيمي والسياسي والاعلامي والحرية في اصدار الصحف والمجلات وطبع الكتب والمنشورات ذات التوجه الماركسي، الا ان الخلافات بين الحزبين في اواخر عقد السبعينات والملاحقات التي اخذت تقوم بها السلطة البعثية الحاكمة ضد الكوادر الشيوعية المتقدمة، والتضييق عليها او اعتقالها واعدام الكثير منها، وظهور بوادر انهيار الجبهة وتلاشيها، ادى بقيادة الحزب الشيوعي ونخبه السياسية والادبية والثقافية الى الخروج من البلاد والهجرة الى سوريا ولبنان ودول اوربا الشرقية والاشتراكية آنذاك، وكان من ضمن المهاجرين فالح عبد الجبار الذي ترك العراق الى لبنان ثم الى براغ ليعمل في مجال الاعلام الثوري والماركسي، ثم استدعى من قبل الحزب الشيوعي العراقي الى دمشق ليعمل في مجال الاعلام المعارض للنظام السياسي البعثي الحاكم، ثم تطور الامر الى مديات اكثر مواجهة لينضم الى حركة الانصار الشيوعية المسلحة في شمال العراق عام 1982، الا ان عمله هناك كان يغلب عليه الطابع الاعلامي والتنظيمي وليس القتال والمواجهة المسلحة على ارض الواقع، ثم عاد بعدها الى براغ من جديد ليعمل في مجلة (قضايا السلم والاشتراكية) عام 1987، ليستقر بعدها في لندن بعد ان حصل على اللجوء السياسي وتفرغ للعمل الفكري والاكاديمي والثقافي.

شهد العالم خلال نهاية عقد الثمانينات انهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 واعلان انتصار المعسكر الغربي والرأسمالي ونهاية الحرب الباردة، الامر الذي بلور تحولا فكريا عند فالح عبد الجبار نحو التوجهات الليبرالية وترك التنظير الماركسي الصريح، ونشر خلال تلك العقود اللاحقة وحتى وفاته عام 2018 العديد من المؤلفات والعشرات من المقالات الفكرية ذات الطابع العلماني الليبرالي.

احتوى هذا البحث (فالح عبد الجبار ودوره السياسي والفكري في العراق) على ثلاث مباحث، فضلا عن المقدمة والخاتمة والهوامش والمصادر. حيث اهتم المبحث الاول الذي حمل عنوان (فالح عبد الجبار ودوره السياسي والاعلامي والتنظيمي حتى عام 1978) بولادته ودراسته وبدايات نشاطه السياسي والتنظيمي والتحولات الفكرية من التوجهات القومية الى اليسارية الثورية الراديكالية ثم الى الماركسية والشيوعية وحتى هجرته الى خارج العراق عام 1978.

فيما اختص المبحث الثاني الذي حمل عنوان (الدور السياسي والفكري لفالح عبد الجبار حتى وفاته عام 2018) بعرض نشاطه السياسي المعارض للنظام البعثي الحاكم وهجرته الى لبنان عام 1978 ثم سوريا والاردن وبراغ والعمل في صفوف حركة الانصار في شمال العراق، وتركه العمل التنظيمي والاعلامي بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وتفرغه للمسارات الاكاديمية والفكرية والثقافية العامة، واصدار العديد من المؤلفات والمقالات وحتى وفاته عام 2018.

واما المبحث الثالث الذي حمل عنوان (الاراء الفكرية والتاريخية لفالح عبد الجبار في الشأن السياسي العراقي) فقد اقتصر على عرض اراءه الفكرية والثقافية العامة التي تخص الشأن السياسي العراقي ضمن مسارات اشكالية الدولة والامة، ودعواته للديمقراطية والتعددية والمجتمع المدني .

المبحث الاول : فالح عبد الجبار ودوره السياسي والاعلامي والتنظيمي حتى عام 1978 .

ولد فالح عبد الجبار محمود النعيمي في محلة باب الشيخ(1) في بغداد عام 1946، وهى المحلة التي ضمت مرقد المتصوف المعروف الشيخ عبد القادر الكيلاني(2)، وشهدت ايضا مولد الشاعر عبد الوهاب البياتي(3) التي ذكرها في احدى قصائده :

حلم من باب الشيخ ورائي يمتد
كخيط مسحور .... امسكه
فأرى بيتا يغرق بالنور ... (4)

واما عائلته فانها تنحدر من الطبقة الوسطى التي يكون لها عادة مستوى معين من التعليم والثقافة، الامر الذي هيأ له الظروف الملائمة لتكوين شخصيته اجتماعيا وفكريا. فقد كان والده الداعم الاول لابنائه وضرورة الاهتمام بهم ومتابعتهم في هذا المسار التربوي، فنشأ وسط هذا المحيط العائلي المتعلم والمتنور من جانب، والاجواء الروحانية والطقوسية لمرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني من جانب اخر، فأكمل دراسته الابتدائية في منطقة باب الشيخ، ثم الثانوية في الاعدادية المركزية في باب المعظم، وبعدها انضم لكلية الهندسة في جامعة بغداد عام 1963، الا انه وجد ان هذه الكلية لا تعبر عن ميوله الفكرية وتوجهاته الثقافية، فتركها وانضم لقسم اللغة الانكليزية في كلية الاداب في الجامعة المستنصرية(5). وخلال تلك المرحلة اسهم حب القراءة والثقافة في اطلاع فالح عبد الجبار على الروايات والقصص الأجنبية، واقتناء المجلات العراقية والعربية . كما ان دراسته في كلية الاداب جعلت ميوله تتركز على

الادب الانكليزي وترجمته واكمال مسيرته العلمية والاكاديمية بهذا المجال. فيما ان تفوقه في الدراسة الجامعية الاولية أهلته لمغادرة العراق الى جمهورية جيكوسولوفاكيا السابقة(6) عام 1968 لدراسة علم الاجتماع(7).

كانت الاجواء السياسية والفكرية والاجتماعية في العراق خلال نهاية عقد الخمسينات ومطلع الستينات قد شهدت تحولات كبيرة في المسارات الايديولوجية (Ideology) والصراعات السياسية بين الاحزاب الثورية والقومية واليسارية حتى وصل الى مديات كبيرة جدا. كما ان التحولات الاجتماعية التي اعقبت سقوط النظام الملكي واعلان الجمهورية العراقية عام 1958 وما نتج عنها من قرارات تقدمية واصلاحات راديكالية (Radicalism) من قبيل اقرار قانون الاصلاح الزراعي وقانون الاحوال الشخصية وغيرها، قد القت بتأثيرها المباشر على الواقع الاجتماعي في البلاد(8)، فكان من الطبيعي والحال هذا ان يتأثر الطلاب والمثقفون والمتعلمون بتلك التحولات ويتفاعلون معها بإيجابية، وينضمون الى الاحزاب الثورية التي تتلائم مع طبيعتهم النفسية والاجتماعية، والتيارات الفكرية التي ترفع الشعارات الاصلاحية والتقدمية، وكان من ضمن هؤلاء الطالب فالح عبد الجبار الذي تأثر كثيرا بتلك التحولات، فانضم في بداية الامر- وخلال دراسته الثانوية- الى تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي، ومن المرجح ان يكون انضمامه عام 1961، ويبدو ان الصراع السياسي بين الشيوعيين والبعثيين خلال فترة حكم عبدالكريم قاسم (1958– 1963) دورا كبيرا في انضمامه الى صفوف حزب البعث، سيما وان هذا الحزب قد اخذ يبرز اسمه كمعارض لحكم عبد الكريم قاسم الذي اتهم بتقريب الشيوعيين والسكوت عن أعمالهم الفوضوية والعلمانية المتطرفة، الا انه في ذلك العام 1961 ظهرت الملامح الاولى لتشكيل اول تنظيم يساري منشق داخل صفوف حزب البعث، ضم عددا من العسكريين ابرزهم (عبد الاله البياتي وعبد الامير الشريفي وصفاء صادق ومحمد الزيدي) اطلقوا على انفسهم تسمية (حركة الكادحين العرب)(9)، وما ان سمع فالح عبد الجبار بهذا التنظيم السري الذي يتوافق مع توجهاته الثورية والشخصية، حتى انضم اليه مع العديد من الافراد ابرزهم (قيس السامرائي ومحمد حسين رؤوف ووثاب السعدي وحبيب الدوري وطارق الدايني وعبد الجبار محسن وهناء الشيباني)(10). وبعد ان سمع القيادي البعثي علي صالح السعدي(11) بهذا التنظيم المنشق ، ورغبته بشراء جهاز للاستنساخ من اجل توزيع المنشورات ، حتى عمل على فصلهم من الحزب(12).

بعد ان حصل الانقلاب البعثي الاول في شباط 1963 واسقاط نظام حكم عبد الكريم قاسم، انضم فالح عبد الجبار للحرس القومي(13) ضمن التنظيمات الطلابية والثقافية والنقابية، وليس ضمن صفوف الفصائل المسلحة التي كانت تلاحق الشيوعيين، وكان لعائلته دورا كبيرا في اتخاذ هذا المسار المعتدل، سيما اخيه الذي كان يعمل صحفيا في جريدة (الثورة) في عقد الستينيات(14)، علما ان ميليشيات الحرس القومي لم تكن تضم اعضاء من حزب البعث(المحظور) فحسب، وانما كانت تضم تيارات واحزاب قومية اخرى منها حركة القوميين العرب(15) وحركة الكادحين العرب التي كان من ضمن صفوفها فالح عبد الجبار، الا ان المفارقة هي انه سرعان ما تعرض للاعتقال مع عدد من الشخصيات أهمها عبد الجبار محسن وقيس السامرائي وعبد الاله البياتي واخرون من قبل الحرس القومي نفسه ،بعد عثوره على نشرات سياسية معارضة موقعه بأسم (لفيف من اليساريين) اصدرها تنظيم (حركة الكادحين العرب) في ايار 1963، تحمل افكارا ماركسية وتروتسكية (16) . وبعد انقلاب عبد السلام عارف على البعثيين في تشرين الثاني عام 1963 تحول اسم هذا التنظيم الى (المنظمة العمالية الثورية)(17)، وضمت افرادا اخرين منهم عبد الامير معلة ومحمد الطائي ومحمود حياوي وحازم النعيمي وصباح نعمة واخرون، والتي تلاشت فيما بعد وتفرق اعضائها في الاحزاب والتوجهات الفكرية الاخرى(18). فقد انضم فالح عبد الجبار وحازم النعيمي وصباح نعمة وحميد جمعة الى الحزب الشيوعي العراقي (تنظيم القيادة المركزية)(19) الذي يراسه المنشق عن الحزب عزيز الحاج(20)، فيما التحق قيس السامرائي وهناء الشيباني التي استشهدت عام 1970 بعملية اغتيال اسرائيلية بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين(21). ويبدو ان اختيار فالح عبد الجبار الحزب الشيوعي العراقي وضمن التنظيم الراديكالي المنشق للانضمام اليه هو شعوره بأن الفكر الماركسي اليساري هو اقرب الى شخصيته وتوجهاته وافكاره، فترك التنظيم البعثي نهائيا، وانضم فيما بعد الى التنظيم الرسمي للحزب الشيوعي العراقي اثر الملاحقات وتلاشي تنظيم القيادة المركزية، والقاء القبض على زعيمه عزيز الحاج ،واعترافه على التنظيم واعتقال كوادره وقياداته وهروب اغلبهم الى خارج العراق(22). وقد ادلى الكاتب البعثي عبد الستار الدوري(23) بشهادته عن حركة الكادحين العرب بالقول (لقد فشلت حركة الكادحين العرب في العمل السياسي القومي والوحدوي حين طرحت نفسها بديلا عن حزب البعث، ولم يستندوا ابدا على قاعدة التخصص العملي والموضوعي لمجمل

تلك المرحلة الحزبية، وهى لم يكتب لها الحياة طويلا، ليس بسبب الضغوطات والمؤثرات المعادية ، الداخلية والخارجية ،بل لانها انبثقت كظاهرة حزبية انشقاقية)(24) .

عمل فالح عبد الجبار على تطبيق افكاره الثورية عمليا من خلال المشاركة بالعمليات المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والانضمام لصفوف الفصائل المقاومة الفلسطينية. فبعد تأسيس الجبهة القومية لتحرير فلسطين(25) عام 1964 التحق عبد الجبار بالجبهة الاردنية ضمن تنظيمات (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) التابعة لها(26)، والتي كانت تضم في منتصف الستينيات مجموعة من المثقفين والتقدميين العرب، ومن مختلف التيارات والتوجهات السياسية والفكرية، رغم ان الطابع الماركسي والثوري هو الغالب على توجهها العام(27). وبعد نكسة حزيران عام 1967 اخذ دور الفصائل المقاومة والكفاح المسلح بالتضاؤل والانحسار التدريجي، واخذت الانشقاقات داخل الجبهة الشعبية تلقي بظلالها على قوتها وفاعليتها ضد الاحتلال الإسرائيلي، الامر الذي ادى بفالح عبدالجبار الى الانضمام الى تنظيم اخر هو (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)(28) عام 1969، والتي ضمت ايضا العديد من الكتاب والادباء والمثقفين التقدميين ، واتخذت من جنوب لبنان عام 1970 ساحة للتمركز فيها ومنطلقا للهجوم على قوات الاحتلال الاسرائيلي(29)، الا ان هذا التماهي مع حركات التحرر والمقاومة عند فالح عبد الجبار لم يستمر طويلا، اذ سرعان ما عاد للعراق في مطلع السبعينات، واخذ يتجه منحى ثقافي وفكري وصحفي بدل العمل الميداني والعسكري المسلح. فبدأ مساره هذا في كتاباته ودعمه للحركات الطلابية في اوربا، والثورات العالمية متأثرا بالتيار الماركسي– اللينيني التقليدي بوصفها المرجعية الفكرية الكلاسيكية للكتاب اليساريين والثوريين في العراق(30)، فاهتم بالحركات الاشتراكية العالمية، كالثورة البرتغالية(31) الديمقراطية الشعبية . كما عمل عام 1972 في مجال الصحافة ومارس اول وظيفة له في (مجلة الاذاعة والتلفزيون)، واقتصر دوره فيها على المتابعة البحثية الميدانية والنشاط الادبي المسرحي متأثرا بالثقافة الاوربية، لاسيما الكاتب الالماني برتولت بريخت(32) الذي كان يحمل التوجهات اليسارية والثورية ذاتها التي ينادي بها فالح عبد الجبار ، الذي وصف بانه من اوائل الكتاب الذين امنوا بثقافة التغريب في العراق ،ونادوا بها في مختلف المسارات الثقافية، والتي تجسدت انذاك من خلال كتاباته الفكرية وندواته الادبية(33) .

كما استدعى في مطلع عام 1973 للعمل محررا وكاتبا في قسم الثورات العربية والدولية في جريدة الحزب الشيوعي العراقي (طريق الشعب)، الا انه سرعان ما سرح تحت ضغط

السلطة البعثية الحاكمة. ولكن بعد تأسيس ما اطلق عليها الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بين الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في تموز عام 1973 استدعى للعمل في مجلة (الفكر الجديد) التي يشرف عليها الحزب الشيوعي بصورة غير مباشرة، وتفرغ للعمل الصحفي كليا، وانخرط رسميا في صفوف الحزب الشيوعي العراقي(34)، الامر الذي جعله يعود من جديد للعمل في جريدة (طريق الشعب) ليصبح احد محرريها البارزين في قسم الشؤون السياسية والفكرية الدولية، ثم الى سكرتارية الجريدة عام 1974، سافر خلالها الى بودابست للمشاركة في الدورات الاعلامية والصحفية، حصل فيها على وسام (اتحاد الصحفيين العالمي) نظرا لنشاطه الفاعل بهذا المجال. كما استمر خلال عقد السبعينات في متابعة نشاط الحركات الاشتراكية والثورية والتحررية في العالم، لاسيما في البرتغال والهند وفق منظور اجتماعي وطبقي معتمدا النظرية الماركسية – اللينينية(35) .

اخذت العلاقة بين حزب البعث الحاكم والحزب الشيوعي ضمن سياق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في النصف الثاني من عقد السبعينات بالتصدع والتوتر، واخذت السطات الحاكمة باعتقال وملاحقة العديد من اعضاء الحزب الشيوعي واستهدافهم، وظهرت البوادر الاولى لانحلال تلك الجبهة وتلاشيها من العمل السياسي في العراق(36). ونظرا لان فالح عبد الجبار يعد واحدا من اهم الصحفيين العاملين بالمجلات والصحف الشيوعية، فانه يعد هدفا مؤكدا ومتوقعا عند السلطات الحاكمة، كما ان اصوله البعثية السابقة تجعله ايضا في نظر السلطة متمردا يجب ملاحقته واستهدافه، فغادر بغداد عام 1976 الى بيروت ليعمل في صحيفة (الحرية) التابعة للجبهة الديمقراطية حتى عام 1978، لتنقطع صلته بعدها بالعراق، خاصة بعد اعلان تلاشي الجبهة بين الحزب الشيوعي العرقي وحزب البعث الحاكم عام 1979(37).

ثانيا : الدور الفكري والسياسي لفالح عبد الجبار بين عامي 1978 – 2018

اتخذ العمل السياسي عند فالح عبد الجبار خلال عقد الثمانينات مسارين: الاول: مواجهة النظام البعثي الحاكم من خلال العمل الصحفي والثقافي والميداني وتحت ادارة الحزب الشيوعي العراقي.

الثاني: الاستمرار في الاعمال الصحفية والميدانية التي تصب في صالح القضية الفلسطينية ودعمها بالكفاح المسلح.

فبعد انسحاب الحزب الشيوعي العراقي من الجبهة الوطنية وملاحقة قواعده وكوادره، وبالتالي هجرة اغلب قياداته الى خارج العراق عام 1979، غادر فالح عبد الجبار بيروت متوجها الى براغ للعمل الصحفي والاعلامي المركزي محررا ومترجما في القسم العربي في مجلة (قضايا السلم الاشتراكية)(38). وقد ذكر احد الكتاب المعاصرين هذا بالقول (في عام 1979 وصل فالح عبد الجبار ومعه زوجته (اميرة) مع اولادهما الثلاث (خالد وفيروز وعلي) الى براغ ليعمل رسميا مترجما ومحررا في مجلة (قضايا السلم والاشتراكية)، وتولى المسؤولية الاولى في التحرير والصياغات، وصار شعلة من العمل والتميز في الاداء والعطاء، ليسهم بعدها في التحضير لاطلاق (رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين في الخارج). وهكذا اصبحت النشاطات السياسية والثقافية والاعلامية تتعزز بقوة عند فالح عبد الجبار في براغ بالتنسيق مع صديقه المترجم العراقي عبد الاله النعيمي، ودخل في علاقات شخصية وعائلية مع الشخصيات العراقية التي اتخذت من براغ مقرا لها من قبيل الشاعر محمد مهدي الجواهري وزكي خيري ومحمود صبري، حتى اصبحت شقته ملتقى لعشرات من المثقفين والسياسيين والاعلاميين. حاز فيها على اعجاب الشاعر الجواهري وثقته الكبيرة به، وطلب منه لاحقا في دمشق متابعة اجزاء مهمة من شؤون تحرير وصياغة مذكرات الجواهري ذات الجزئين)(39).

في عام 1981 استدعى فالح عبد الجبار من قبل الحزب الشيوعي العراقي الى دمشق للعمل في جبهة الاعلام المركزي للحزب مع العديد من الكتاب اليساريين والتقدميين العرب، ثم عمل ايضا في مجلة (البديل) التي شغل فيها عضوية هيئة التحرير، ثم في صحيفة (الاحتجاج) التي كان لها دور كبير في مواجهة النظام البعثي الحاكم وفضح اساليبه العنيفة في قمع الحزب الشيوعي العراقي(40). وبعد تشكيل فصائل الانصار الشيوعية(41) المسلحة والمعارضة في شمال العراق عام 1980 بالتنسيق مع المعارضة الكردية، انضم فالح عبد الجبار عام 1982 الى تلك الفصائل ليتخذ دورا فكريا وثقافيا واعلاميا اكثر منه مقاتلا او عسكريا، متنقلا بين المقرات والتلال والخيم، الا انه سرعان ما عاد الى لبنان ليمارس دوره الثوري المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي، واخذ يتنقل بين الجبهتين العراقية واللبنانية، واستمر بعمله النضالي في تلك المرحلة متخذا من لبنان مقرا له رغم اجواء الحرب الاهلية، الا انه سرعان ما عاد الى سوريا من جديد عام 1984 ليعمل في مجلة (النهج) الفصلية التي تصدر عن الاحزاب الشيوعية العربية، وبدأ نضوجه الفكري بالتوسع نحو النشاط الثقافي والادبي، واستمر في

عقد الندوات البحثية والاكاديمية والنشاطات الثقافية مع نخبة من الكتاب اليساريين والتقدميين من اجل بلورة مفهوم جديد للنظرية الماركسية. كما تعلم خلال تلك الفترة اللغة الالمانية في المعهد الالماني في دمشق، وبدأ بترجمة كتاب (رأس المال)(The Capital) للفيلسوف الالماني كارل ماركس(42) (Karl Marx) الذي صدر بلغته الالمانية الاصلية بثلاث مجلدات، واكتمل بعد اكثر من (20) عاما من العمل المستمر(43).

عاد فالح عبد الجبار عام 1985 الى شمال العراق للانضمام مجددا الى فصائل حركة الانصار الشيوعية المسلحة، والتي كانت تضم العشرات من النخب اليسارية العراقية، واقتصر دوره ايضا على المسار الثقافي والتوجيه الفكري والمعنوي، ثم سافر بعدها عام 1987 الى براغ من جديد ليعمل في مجلة (قضايا السلم والاشتراكية). وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي في اوربا الشرقية، عاد فالح عبد الجبار الى دمشق عام 1989 ليتقدم بطلب اللجوء السياسي الى بريطانيا، ويستقر هناك(44).

لقد كانت التطورات الاقليمية والدولية التي حصلت في اواخر عقد الثمانينات جعلت فالح عبد الجبار والاغلبية من الشيوعيين العراقيين يتركوا مواجهة النظام البعثي الحاكم، ويعتزلوا الحركة الشيوعية ويستقروا في دول اوربا، سيما بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية عام 1988، وفقدان الامل بسقوط النظام البعثي الحاكم بعد سيطرته كليا على شمال العراق، وانهيار التجربة الشيوعية والمعسكر الاشتراكي وتلاشي الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي الرأسمالي والشرقي الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفيتي فيما بعد عام 1991، واعلان انتصار الليبرالية (Libralism) وفشل الشيوعية كنظام سياسي في الحكم(45). ولم تنعكس تلك التحولات المفصلية على العمل السياسي والتنظيمي عند فالح عبد الجبار فحسب، بل امتد ليشمل تكوينه الفكري ونزعته الأيديولوجية، فقد ترك التصورات الماركسية واليسارية الثورية التي تماهى مع اطروحاتها اكثر من ربع قرن، واتبع الافكار الليبرالية والديمقراطية الغربية والتعددية الثقافية والحزبية، وضرورة تأسيس المجتمع المدني الحديث، والمناداة بها في مؤلفاته ومقالاته وندواته، سيما بعد ان اعلان تلاشي الانظمة الشمولية والثورية – كما قلنا -واعلان انتصار الليبرالية من خلال تأليف المفكر الامريكي فرنسيس فوكوياما(46) Francis Fukuyama(نهاية التاريخ والانسان الاخير) عام 1991، الذي اكد فيه ان النظم الشمولية تخوض معركة خاسرة امام قيم الحرية والديمقراطية، وان التاريخ انتهى لصالح الليبرالية.

لذا شكلت السنوات اللاحقة من عمره بين عامي (1991 – 2018) تماهيا كاملا مع تلك القيم والمناداة بها والترويج لها(47).

واما النشاط الفكري والثقافي لفالح عبد الجبار خلال هذا المبحث ، فيمكن تقسيمه الى قسمين :

الاول : الندوات والمؤتمرات الفكرية

الثاني : المؤلفات والكتابات الفكرية

الاول: الندوات والمؤتمرات الفكرية: وهى الندوات والمؤتمرات الثقافية والسياسية التي يغلب عليها الطابع الفكري التي شارك فيها عبد الجبار ابان خروجه من العراق واهمها:

1 – مشاركته في مؤتمر (البيروسترويكا عربيا)(48) الذي عقد في دمشق عام 1985 مع نخبة من اليساريين والتقدميين العرب، من اجل النهوض بالتجربة الاشتراكية والدعوة للاصلاح التي اطلاقها الرئيس السوفيتي غورباتشوف في كتابه (البيروسترويكا) (49) (Al perestroika).

2 – شارك في ندوة ثقافية عقدت في براغ عام 1988 حول الاستشراق وعلاقته بالإسلام، اسهم فيها (33) باحثا متخصصا في الدراسات الشرقية، مع ضيوف عرب من مجلة (قضايا السلم والاشتراكية) ومجلة (النهج)، واختير (13) بحثا ليطبع في كتاب.

3 – المشاركة في الندوات الثقافية مع العديد من النخب العراقية والاكاديمية حول قضايا الشرق الاوسط عام 1990.

4 – عقد ندوة فكرية حملت عنوان (ما بعد الماركسية) عام 1995، اهتمت بسبل التجديد والاصلاح والنقد الذاتي للماركسية(50).

5 – شارك في ندوة حملت عنوان (دور الجامعات العراقية في الدولة العراقية) عام 1997 في الولايات المتحدة الامريكية نظمها الاتحاد الديمقراطي العراقي.

6 – شارك في ندوة حملت عنوان (رفع الحصار الاقتصادي عن الشعب العراقي) مع نخبة من المثقفين المعارضين العراقيين، نظمها الاتحاد الديمقراطي العراقي في الولايات المتحدة الامريكية .

7 – المشاركة في ندوة عن قضايا الدولة العراقية، نظمها الملتقى الثقافي العراقي عام 2000(51).

8 – المشاركة في مؤتمر ثقافي وادبي حول مئوية الشاعر محمد مهدي الجواهري وحياته وشعره في دمشق عام 2000.

9 – شارك في مؤتمر عقدته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الاسكوا) التابع لهيئة الامم المتحدة في بيروت عام 2003 حول العراق الجديد الذي تشكل بعد سقوط النظام البعثي.

10 – شارك في مؤتمر حول الديمقراطية وتطبيقها ومعوقاتها في العراق عام 2004 في الولايات المتحدة الامريكية(52).

11 – شارك في ندوة عقدها ملتقى الديمقراطية في ايلول 2017 حول سبل بناء الامة والدولة في العراق .

12 – شارك في مؤتمر استذكاري وفكري حول مئوية عالم الاجتماع العراقي علي الوردي الذي عقد في الجامعة الامريكية في بيروت عام 2014، بحضور نخبة من علماء الاجتماع والمفكرين العرب والعراقيين ، وشارك عبد الجبار ببحث (علاقة الوردي بابن خلدون).

13 - شارك في مؤتمر عقدته الجمعية اللبنانية للعلوم الاجتماعية في بيروت في كانون الثاني عام 2018، بالتعاون مع الجامعة الامريكية في بيروت، وهو اخر نشاطاته الفكرية والثقافية، اذ توفي بعدها في شباط بنفس العام(53).

الثاني: مؤلفاته وكتاباته الفكرية: ساهم فالح عبد الجبار في تأليف العديد من المؤلفات والكتابات الفكرية ذات الطابع الفلسفي والايديولوجي والليبرالي، وهي بحسب الاقدمية:

1 – يوميات الصراع الطبقي في البرتغال : وطبع في بغداد عام 1977 . استقصى فالح عبد الجبار معلومات هذا الكتاب ابان رحلته الخاصة الى البرتغال، ناقلا تفاصيل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اعقاب سيطرة الجيش في نيسان عام 1974 على السلطة بثورة سميت (ثورة القرنفل)(54) التي اطاحت بالحكم الديكتاتوري أنذاك الذي حكم البرتغال حكما عسكريا استبداديا منذ عام 1933، واقامت حكما تعدديا وديمقراطيا(55).

2 – المادية والفكر الديني المعاصر (نظرة نقدية): وطبع في دمشق عام 1985. والكتاب هو دراسة عن توجهات الحركات والاحزاب الاسلامية المعارضة في العراق، وموقفها من قضايا العصر كالدولة والديمقراطية والحرية ومسالة الانتخابات والاصلاح الاقتصادي والحاكمية الدينية وغيرها، والكشف عن واقع القوى الدينية من منظور مادي، مستعرضا اراءهم الفكرية من خلال كتابات وخطابات قادتهم ومنظريهم(56).

3 – بنية الوعي الديني والتطور الرأسمالي (دراسات أولية): وطبع في دمشق (سوريا) عام 1990. واستعرض عبدالجبار في هذا الكتاب الاسس الطبيعية للاحزاب والحركات السياسية

الدينية، وقضية الانبعاث الديني في العالم العربي والاسلامي، أو ما يطلق عليها الصحوة الاسلامية(57).

4 – فرضيات حول الاشتراكية: وطبع في نيقوسيا (قبرص) عام 1990 . وفيه ادرج عبد الجبار اراءه الفكرية والشخصية حول الاشتراكية التي اخذت تتعرض في نهاية عقد الثمانينات الى تحديات خطيرة اطاحت بالانظمة السياسية التي تستند عليها في أوربا الشرقية ، وضرورة اعادة النظر في كثير من المسلمات التي اخذت لا تواكب روح العصر ، او تلك التطورات والمتغيرات الدولية(58).

5 – المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب (هوبز ، روسو ، هيغل): وطبع في الاسكندرية (مصر) عام 1991 . وفيه استعرض فالح عبد الجبار تعريف الاغتراب وجذوره بالفكر الغربي الحديث الذي تبلور في القرن السادس عشر ، وانسيابه الى اراء الفلاسفة الاوربيين من قبيل الفيلسوف الانكليزي هوبز والفرنسي جان جاك روسو والفيلسوف الالماني هيغل الذي شكل مفهوم الاغتراب مرتكزا اساسيا بفلسفته(59).

6 - معالم الخرافة والعقلانية في الفكر السياسي العربي : وطبع في بيروت (لبنان) عام 1992 . وفي هذا الكتاب بين عبد الجبار ان الاسلام استخدم كايديولوجية بديلة عن القومية كطريق لتحقيق اهداف سياسية مختلفة ، مستعرضا الحداثة واللاهوت في الفكر السياسي العربي ، ومفهوم الدولة المركزية عربيا وعالميا ، والخرافات الشعبية التي نادى بها البعض من الكتاب العرب(60) .

7 – الدولة المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق : وطبع في القاهرة (مصر) عام 1995 . واستعرض عبد الجبار في هذا الكتاب دور الدولة والمجتمع المدني في التحول الديمقراطي المفترض أنذاك في العراق ، من خلال تبيان التطور التاريخي لما قامت به الدولة العراقية الحديثة من عملية التحديث وبلورة المجتمع المدني الذي تعرض الى تحديات وضربات قوية بعد سيطرة القوى العسكرية على الدولة(61) .

8 – القومية مرض العصر ام خلاصه ؟ وهو كتاب مشترك طبع في بيروت عام 1996. واحتوى على اربعة اقسام : الاول حول نظريات عصر القومية ، والثاني مستقبل النزعة القومية ، والثالث القومية العربية والدين ، والرابع عن نشوء القومية العربية(62) .

9 – الديمقراطية المستحيلة الديمقراطية الممكنة (نموذج العراق): وطبع في دمشق عام 1998 . وادرج فيه عبد الجبار التنظيرات الخاصة باستحالة قيام الديمقراطية في المجتمعات

التقليدية وغير المدنية ، فيما اكد من جانب اخر امكانية قيام الديمقراطية في العراق من خلال تشكيل الطبقة الوسطى التي تعد (خميرة الديمقراطية) ودور النخب الثقافية في ترسيخها(63) .

10 – القبائل والسلطة : القومية والاثنية في الشرق الاوسط : وهو كتاب باللغة الانكليزية لم يترجم حتى الان وطبع عام 2002. واستعرض فيه اشكالية القوميات والاثنيات في دول الشرق الاوسط، ودورها في خلخلة مفهوم الدولة من جانب ودور السلطات في عدم الاندماج الوطني لتلك القوميات والاثنيات من جانب اخر(64) .

11 – أيات الله والصوفيون والايديولوجيون - الدولة والدين والحركات الاجتماعية في العراق: وهو كتاب باللغة الانكليزية لم يترجم حتى الان وطبع عام 2002 . وفيه ادرج دور مراجع الدين الشيعة والصوفيون السنة والايديولوجيون العلمانيون كالشيوعيين والقوميين في العمل السياسي والاجتماعي في العراق(65) .

12 – الحركة الشيعية في العراق: وهو ايضا كتاب باللغة الانكليزية طبع عام 2003، وتناول فيه تاريخ الحركة الاسلامية في العراق ونشاطها السياسي في مواجهة الحركات العلمانية من جانب والنظام البعثي الحاكم من جانب اخر . والكتاب هو بالاصل اطروحته للدكتوراة التي حصل عليها من كلية بيركبك في جامعة لندن عام 1990 تحت اشراف الاستاذ الدكتور وعالم الاجتماع العراقي سامي زبيدة(66)، وطبعتها باللغة الانكليزية دار الساقي عام 2003، وهو العنوان الاصلي لاطروحته للدكتوراة التي ترجمت فيما بعد – كما سنرى – الى اللغة العربية عام 2010 بعنوان رئيسي مختلف هو (العمامة والافندي)، علما ان كتاب (الحركة الشيعية في العراق) طبع ب (391) صفحة، فيما طبعت النسخة العربية للكتاب ب (590) صفحة، وهذا يدل على ان فالح عبد الجبار قد اضاف فصولا عديدة اخرى للكتاب بعد التحولات الكبيرة التي مر بها العراق بعد 2003 ، وخاصة الاسلام السياسي الشيعي(67) .

13 - الدين والاثنية والتوجهات الايديولوجية في العراق ، من الصراع الى التكامل : وطبع في الامارات عام 2004 . وهو عبارة عن محاضرات القيت في الامارات العربية المتحدة حول الاكراد والشيعة وعلاقتهما بالنظام السياسي البعثي الحاكم في العراق ، ومستقبل تلك العلاقة بعد تغيير ذلك النظام عام 2003(68) .

14 – دستور العراق: العلاقات الاثنية والدينية (دراسة جزئية في حقوق الاقليات ومنع الصراع) : وهو كتاب باللغة الانكليزية وترجمه سعيد شحاتة وطبع في القاهرة عام 2005.

وفيه استعراض التطور التاريخي لكاتبة الدستور العراقي الذي اقر عام 2005 وموقف الجماعات الدينية والمذهبية والاثنية منه(69) .

15 – المجتمع المدني في عراق ما بعد الحرب: وهو كتاب باللغة الانكليزية ترجمته هبة قبلان وطبع في بغداد عام 2006 . وذكر فيه تطور المجتمع المدني في العراق ، وكيف ان تأسيسه قد ارتبط مع تشكيل الدولة العراقية الحديثة عام 1921 ، والضربات التي تعرض لها هذا المجتمع بعد انقلاب تموز 1958 وسيطرة العسكر على مقاليد الحكم، وتقريبهم الحاضنات الاجتماعية ذات الاصول الريفية الموالية لهم(70) .

16 – الاستشراق والاسلام: وهو كتاب حرره فالح عبد الجبار وطبع في بغداد عام 2006 . وهو عبارة عن دراسات القيت في ندوة علمية عقدت في براغ عام 1988 حول حركية العامل الاسلامي ، وساهم فيها (31) باحثا ، واختير منها (13) بحثا للنشر في هذا الكتاب(71) .

17 – الاثنية والدولة والاكراد في العراق وايران وتركيا : وحرره فالح عبد الجبار بالاشتراك مع هشام داود ، وهو كتاب باللغة الانكليزية وترجمه عبد الاله النعيمي وطبع في بغداد عام 2006 . ضم الكتاب (14) فصلا ساهم فيه باحثون من دول اوربية وعربية عده ، ركز على اشكالية القضية الكردية في العراق وايران وتركيا، والمكافحة الامنية والثقافية التي تعرضوا لها . وقد كتب فالح عبد الجبار الفصل الاخير من هذا الكتاب(72) .

18 - الديمقراطية - مقاربة سيوسولوجية تاريخية : وهو كتاب باللغة الانكليزية ترجمه سهيل نجم وطبع في بغداد عام 2006. وفيه أعاد فالح عبد الجبار قضية الاهتمام بأسس الديمقراطية وتقسيم السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) وحكم القانون والحريات العامة وتطورها التاريخي وانهيار الديمقراطية في القرن العشرين بعد قيام الانظمة الشمولية(73) .

19 – التوليتارية : وهو كتاب باللغة الانكليزية ترجمه حسني زينة وطبع في بغداد عام 2008 . والتوليتارية (Al tatlitarianism) تعني الشمولية او الكليانية ، وقد عرفها فالح عبد الجبار بانها ظاهرة مركبة تستند الى حركة اجتماعية لتعبئة الجماهير ، ترتكز على خطاب نخبوي يعتمد عبادة الفرد او القائد، مؤكدا في دراساته على الانظمة الشمولية الثلاث في القرن العشرين وهى (الالمانية النازية والايطالية الفاشية والسوفيتية الستالينية) ، فيما اعتبر النظام البعثي في العراق بين عامي 1968 – 2003 نظاما شموليا واحاديا وحزبيا(74) .

20 – العمامة والافندري - سيوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني : والكتاب بالاصل هو اطروحته للدكتوراة التي حصل عليها من جامعة بيركبك في جامعة لندن عام 1990 بعنوان (الحركة الشيعية في العراق) باللغة الانكليزية تحت اشراف الاستاذ الدكتور سامي زبيدة الذي كتب مقدمة الكتاب ، والذي ترجمه الى العربية امجد حسين وطبعت في بغداد عام 2010 . والكتاب احتوى بدوره ايضا على خمسة اجزاء و(17) فصلا، استعرض فيه عبد الجبار النزعة الاسلامية الشيعية في العراق، والتنظيمات الفاعلة التي تأسست في الخمسينيات مثل حزب الدعوة الاسلامية، ودور المؤسسة الدينية في النجف والاحزاب المعارضة في الخارج وغيرها(75) .

21 – ما بعد ماركس : ونشر في بيروت عام 2010 . الكتاب دراسة عن اصل نظرية كارل ماركس التي يعدها فالح عبد الجبار في الاصل ناقصة وغير مكتملة، وخاصة في نظرتها عن الدولة التي اعتبرتها مجرد حامية للنظام الراسمالي. وبحث فيه ايضا مسالتين: كيف هو العالم ما بعد ماركس ؟ وماذا يفعل الماركسيون بعد ماركس(76) ؟

22 – في الاحوال والاهوال (المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف) : وطبع في بغداد عام 2014 . واحتوى الكتاب مبحثين : الاول معانية تحولات الذات ، والثاني معانية تحولات العالم ، مركزا على ازمة الهوية العربية وانشطار البنية الثقافية والاجتماعية العربية التي مهدت لانتشار العنف فيها(77) .

23 – الهورلا : اوراق الجنون، وطبع في بغداد عام 2014 . والهورلا (The harla) هى بالاصل قصة مرعبة وخيالية للكاتب الفرنسي (موباسان) صدرت عام 1887 . وقد استلهم فالح عبد الجبار هذا الاسم لوصف قسم من سيرته الذاتية في لبنان اطلق عليها (آلآم ذاكرتي اللبنانية)(78) .

24 – كتاب الدولة اللوياثان الجديد : وهو كتاب باللغة الانكليزية ترجمه (فريق من المترجمين) وطبع في بغداد عام 2017. اللوياثان (Al leviathan)هو كائن اسطوري بحري على شكل حوت كبير برأس تنين ذكره الكتاب المقدس (العهد القديم او التوراة). واول من ربط بين هذا الكائن الاسطوري والدولة هو الفيلسوف الانكليزي هوبز(79)، وقد استعار فالح عبد الجبار هذا المفهوم لوصف الدولة العراقية ابان الحكم الشمولي بانها تنين يفترس المجتمع(80) .

25 – حركة الاحتجاج والمسائلة (نهاية الامتثال وبداية المسائلة) : وطبع بالاشتراك مع سعد عبد الرزاق في بيروت عام 2017. الكتاب هو بحث ميداني استطلاعي لآراء المتظاهرين

العراقيين الذين احتجوا على سلوكيات الحكومة العراقية في السنوات بين عامي 2011 و2014، بمشاركة فريق كبير من الباحثين الميدانيين الشباب، والذي توصل الى نتيجة تؤكد على ان اغلبية العراقيين ينادون بالهوية الوطنية وليس الى بالهويات الدينية والاثنية والمذهبية، والى فصل الدين عن الدولة واقامة حكومة مدنية(81).

26 – دولة الخلافة - التقدم الى الماضي (داعش والمجتمع المحلي في العراق)(82): وطبع في بيروت عام 2017. احتوى الكتاب على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة، وتناول فيه عبد الجبار التطور التاريخي لمفهوم الخلافة بالاسلام، والارهاصات الاولى لتأسيس تنظيم الدولة الاسلامية في سوريا عام 2013 وانتقاله الى العراق، والاحداث التي ادت الى سقوط الموصل بيد هذا التنظيم عام 2014، والعقائد والفقه الاسلامي الذي يستند اليه. وهذا الكتاب هو من اوائل الكتب التي صدرت عن تنظيم داعش في العالم(83) .

27 – الاستلاب (هوبز ، لوك، روسو ، هيغل ، فيورباخ، ماركس) : وطبع في بيروت عام 2018 . الاستلاب هو الترجمة العربية لكلمة Alienation التي يترجمها البعض الى الاغتراب، وابرزهم فالح عبد الجبار نفسه في كتابه السابق (المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب) الذي صدر عام 1991. واستعرض في هذا الكتاب التطور التاريخي والفكري لمفهوم الاستلاب عند الفلاسفة الاوربيين الذين ذكرهم ابتدأ بالفيلسوف الانكليزي هوبز وانتهاء بالفيلسوف الالماني ماركس(84).

28 – كتاب اللادولة : وهو كتاب باللغة الانكليزية ترجمه حسني زيني وطبعته جامعة الكوفة عام2021 بعد وفاة فالح عبد الجبار بالتنسيق مع زوجته الثانية الكاتبة فاطمة المحسن(85) ، لان الكتاب بالاصل لم يكتمل وعبارة عن مسودات متفرقة . اذ طلبت زوجته من الكاتبين على حاكم صالح وحسن ناظم بعد وفاة عبد الجبار عام 2018 بتحرير الكتاب وتنظيمه وتبويبه ومراجعته وتصحيحه ومن ثم طبعه . والكتاب هو القسم الاخر من كتابه السابق (كتاب الدولة اللوياثان الجديد) الذي طبعه عام 2017، وفيه استعرض عبد الجبار مفهوم الدولة الفاشلة التي تقاعست عن اداء وظيفتها في احتكار العنف وفرض سطوتها ، بمعنى ان اللادولة عنده لايعني عدم وجودها، وانما السماح بأنشطة اخرى موازية لها كالعشائر والاحزاب وغيرها(86) .

كما كان لفالح عبد الجبار العديد من الكتب المترجمة وهي :

1 – الاقتصاد السياسي للتخلف - نقد نظريات التخلف : وهو من تأليف توماس سنتش وطبع عن دار الفارابي في بيروت عام 1978 (وهو بثلاث اجزاء) .

2 – موجز رأس المال : تأليف فريدريك انجلز ، وطبع في دار ابن خلدون في بيروت عام 1979 .

3 – رأس المال : تأليف كارل ماركس ، وترجمه عبد الجبار مباشرة من لغته الاصلية الالمانية . وهو عبارة عن ثلاث مجلدات كبيرة (المجلد الاول عملية انتاج راس المال والمجلد الثاني عملية تراكم راس المال والمجلد الثالث عملية انتاج راس المال ككل) .

4 – نتائج عملية الانتاج المباشرة- الجزء المجهول من راس المال : وهو من تأليف كارل ماركس ايضا ، وصدر عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي عام 1989 .

5 – الاسلام والنزعة الانسانية العلمانية : وهو من تأليف صادق جلال العظم وترجمه عبد الجبار بالاشتراك مع حسين حمزة ، وصدر عام 2007 .

6 – مالعولمة ؟ الاقتصاد العالمي وامكانات التحكم : تأليف بول هيرست وجراهام طومبسون وطبع عام 2008 .

7 – غوتة رحلة ايطالية 1786 – 1788 : منشورات المتوسط عام 2017 وفاز بترجمته لهذا الكتاب بجائزة ابن بطوطة للكتب المترجمة(87) .

وفضلا عن كلا النشاطين ، كان لفالح عبد الجبار مساهمات ثقافية واكاديمية اخرى منها :

1 – تعينه زميل زائر في قسم العلوم الاجتماعية والسياسية في كلية بيركبك – جامعة لندن ، وزميل باحث في جامعة ايكستر في بريطانيا، وزميل اقدم في معهد السلام في واشنطن، واستاذا محاضرا لمدة عام كامل في جامعة متروبولين في لندن، وزميل وباحث في مركز الدراسات الافريقية الشرقية في جامعة لندن، ومعهد اليونسكو ومؤسسة القضايا الاجتماعية في هولندا(88) .

2 – ساهم في تأسيس (المنبر الثقافي العراقي في لندن) عام 1993، الذي تحول فيما بعد الى (معهد الدراسات الاستراتيجية) في لندن وبغداد، واختص في عمل العديد من البحوث الاكاديمية والنشاطات الثقافية والسياسية العامة(89) .

3 – اسس عام 2004 مركز ابحاث اكاديمي يهتم بشؤون الدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية اطلق عليه تسمية (مركز الدراسات عراقية)، يعمل على اعداد وتاهيل القادة والنخب السياسية والاجتماعية والاكاديمية من خلال دورات متعددة من اجل النهوض بالواقع العراقي(90) .

4 – ساهم بعد السقوط عام 2003 في تأسيس جريدة (النهضة) التي رأسها السياسي العراقي عدنان الباجه جي(91)، وهى جريدة تعبر عن اهداف تجمع الديمقراطيين المستقلين(92) .

5 – نشر المئات من الدراسات والمقالات السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية بالصحف والمجلات العراقية والعربية، وفي الانترنت وخاصة في موقع (الحوار المتمدن) الذي نشر فيه (71) مقالا(93) .

وفاته:

استمر فالح عبد الجبار في نشاطه الفكري والثقافي من خلال المؤلفات السياسية والندوات والدراسات والمقابلات في الفضائيات حتى وفاته يوم الاثنين 26 /شباط/ 2018 وهو بعمر (72) عاما، حيث تعرض الى جلطة قلبية وهو على الهواء مباشرة في برنامج وثائقي عن تاريخ العراق المعاصر بعنوان (العراق في قرن) الذي تقدمه قناة (الحرة عراق)، ونقل على اثرها مباشرة الى مستشفى الجامعة الامريكية في بيروت ، واجريت له الاسعافات الضرورية، الا انه سرعان ما فارق الحياة، وقد نعته الاوساط الثقافية والاكاديمية والسياسية كاتبا ومنظرا ومفكرا(94) .

ثالثا : الاراء الفكرية والتاريخية لفالح عبد الجبار في الشأن السياسي العراقي

ادرج فالح عبد الجبار اراءه الفكرية والسياسية والتاريخية والاجتماعية في مؤلفاته ودراساته ومقالاته المتعددة ، ولا يمكن في الواقع الاحاطة بجميع تلك الاراء التي نشرها في هذا البحث ، لان الامر يحتاج الى رسائل واطاريح جامعية خاصة ومتعددة بهذا الشأن، ولكن يمكن الاقتصار على الملامح العامة حول اراءه التي تناولت الواقع السياسي العراقي ضمن محورين رئيسيين هما :

الاول – اشكالية بناء الامة والدولة في العراق المعاصر

الثاني – المجتمع المدني في العراق المعاصر

الاول – اشكالية بناء الامة والدولة في العراق : يرى فالح عبد الجبار ان عملية بناء الدولة لايعني بالضرورة بناء الامة، وان بناء الدولة بالتزامن مع بناء الامة لهذه الدولة تنفع في المجتمعات المتجانسة اجتماعيا وثقافيا (اذ ان تكوين الدولة يتصل بعملية ايجاد منظومة المؤسسات التي تشكل النظام السياسي وتحديد المجال الاقليمي للكيان السياسي الجديد، نظامه القانوني، وغيره من الانظمة، وهيكليات السلطة، والعملة والعلم والعاصمة ، وما الى ذلك . اما بناء الامة، فهو ينطوي على العكس من ذلك، على الاليات الضرورية لضمان رضا

ومشاركة مختلف الجماعات الاثنية والدينية والثقافية التي تقع داخل حدود الرقعة الجغرافية في مؤسسات الدولة)(95) . بمعنى ان من اهم الشروط التي تساهم في بناء الدولة - بعد ان يتوفر لدى افراد الجماعات الشعور بالانتماء- هى بناء المؤسسات الادارية والتشريعية والقانونية والعسكرية والقضائية والتنفيذية ، وادراج جميع ابناء تلك الجماعات في تلك المؤسسات ، وعدم اقصاء او تهميش جماعة معينة وتقريب اخرى . كما اكد عبد الجبار على العامل الخارجي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921 (فبريطانيا هى من كونت مملكة دستورية تمثيلية، وثبتت حدودها الجغرافية . فضلا عن تحديد نظام الادارة البيروقراطية والانظمة القضائية والاقتصادية والثقافية عبر التعليم المركزي) ،(وان الدولة القومية العراقية كانت نتاجا للحقبة الاستعمارية التي بدأت في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، بعد اقتطاعها من الدولة العثمانية الدينية)(96) .

واما مصطلح الامة ، فان فالح عبد الجبار يستخدمه للدلالة على ضم مختلف الجماعات الطائفية والاثنية والثقافية في دولة واحدة - او موحدة - عبر مؤسسات المشاركة الاقتصادية والثقافية والسياسية والادارية(97). بمعنى (ان الامة هى المبدأ المركزي للتنظيم السياسي، وان نشوء الامم يقوم على اربع محددات هى :

1 – وجود جهاز سياسي مركزي يمتلك تكنولوجيا عسكرية ووسائل اتصال متطورة لاستمراريته .

2 – وجود نظام اتصال ثقافي موحد (اللغة ومؤسسات التعليم والصحف والكتب والاذاعة وغيرها) .

3 – قاعدة نظام اتصال مادي (طرق مواصلات ووحدات انتاج وتجارة واسواق) متداخلة ومتكاملة في رقعة محددة .

4 – ان يكون الجهاز السياسي والحقل الثقافي والفضاء الاقتصادي مفتوحا على المشاركة امام الجماعات الوطنية اللامتجانسة ثقافيا، وللدولة الدور الحاسم في توطيد هذا التجانس)(98).

كما اعطى عبد الجبار مقاربات عامة حول مشكلة تكوين الامة العراقية، الذي من المفترض ان يتزامن مع تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921 منها :

1 – المشكلة الكردية وفقدان سمة التجانس اللغوي في العراق. حيث اتهم عبد الجبار الملك فيصل الاول بتأسيس هذا الفقدان، على اعتبار ان المنطقة الكردية لم تكن لها صلات

جغرافية وتاريخية مع المناطق العربية في العراق، الا ان الملك فيصل الاول اراد باي وسيلة ضم الاكراد الى الدولة العراقية الحديثة ، مشبها العراق دون الاكراد وولاية الوصل بالكيان الهزيل، على اعتبار انه سيكون محاطا بالاتراك المطالبين بالموصل، والايرانيين شرقا والسعوديين غربا ، وانه سيجلس على عرش مملكة ذات أغلبية شيعية. لهذا اكد على ضرورة ضم الاكراد للدولة العراقية الحديثة لانهم سنة شافعية وهو منهم ايضا(99) .

2 – الاستبداد والدولة الشمولية والميول الاحتكارية التي همشت من امكانية تأسيس امة مستقلة .

3 – الايديولوجية الدينية السياسية . فقد اعتبر عبد الجبار (الدين السياسي) احد المعوقات الرئيسية التي تعيق بناء الامة، وزرع الانقسام والتشظي بين افراد المجتمع المتعدد، (لان طبيعة ارتكاز الدين الاسلامي يشكل عامل تضاد لبناء الامة القائمة على اساس اثني، كونه محصورا في ثلة مذهبية ودينية معينة، مع نفي الاخرى)(100) .

4 – دمج النزعة القومية مع الدين . اذ ان دمج النزعة السياسية القومية مع الدين سينتج احتكارا اقصائيا واختلالا سياسيا في بناء الامة العراقية المستقلة .

5 – صعود الايديولوجيات الشمولية والشعبوية (القومية والماركسية والاسلامية) مع تلاشي التمثيل الديمقراطي والوطني الحر، ساهم بتلاشي مفهوم الامة الواحدة بالعراق(101) .

كما اكد عبد الجبار ايضا ان تلاشي بناء الامة في العراق قد اتخذ منحى تصاعدي ، اقترن بالاختلالات التي تراكمت بالتحولات السياسية في الدولة العراقية بعد ان تعرضت لاهتزازات عنيفة ، وتعاقب انظمة حاكمة من الديمقراطي الملكي (1921 – 1958) الى العسكري بعد ثورة تموز 1958 وحتى 1968 ، وصولا الى التوليتاري (الشمولي) والاسري بين عامي (1968 – 2003) قد اثر على طبيعة استقرار بناء الامة وتكوينها، لانها اعتمدت على ولاءات فرعية لاتعترف بالتنوع الثقافي والاثني والمذهبي والسياسي في البلاد، وتركته في حالة من الاحتراب والتمزق والانشقاق(102) ، ومع صعود الايديولوجيات الثورية واليسارية القومية والشيوعية والشعبوية والعسكرية منذ الخمسينات والستينات، تحولت بنية الدولة العراقية من التمثيل الوطني المدني الحر الى منطق العسكرتارية، وبروز ثقافة العنف والالغاء ، وتهميش الثقافة المدنية، وانهيار مؤسسات الدولة العراقية التمثيلية والسياسية والثقافية . كما ان الغاء الحياة المدنية، ساهم ايضا بالضعف التدريجي للطبقة الوسطى وتلاشيها داخل الدولة العراقية ، وفقدان استقلاليتها بعد مركزية الدولة وتمددها نحو المجتمع(103) .

يرى فالح عبد الجبار ان الفكرة الوطنية في العراق قد تبلورت في الاساس على اتفاق شيعي – سني، من خلال اتحاد قوى فاعلة بالمجتمع قوامها شيوخ العشائر وتجار المدن والنخب الادارية والعسكرية ذات الاصول العثمانية . وان الخطاب الوطني تعزز بفضل فتاوى رجال الدين في النجف ابان ثورة العشرين ودعواها لاستقلال الامة تحت قيادة امير مسلم عربي ، وهى فتاوى تعكس وعي رجال الدين والمجتهدين بالمبدأ الوطني الشامل والناظم للامم، مثلما تعكس تمسكهم بالثوابت الدينية العامة البعيدة عن التعيين المذهبي(104) .

واما الموقف من النظامين الملكي (1921 – 1958) والجمهوري الاول (1958 – 1968) في العراق، فقد اكد عبد الجبار ان النظام الملكي قد نجح في سعيه المبسط الى بلورة اليات عملية - وان كانت ابتدائية وانتقالية - لبناء الامة وتأسيس الدولة ، الا انه وبعد ثورة تموز 1958 اريد اعادة بناء الدولة وفق صيغة مختلفة بعيدة عن المؤسسات كنظام للحكم، مما ادخل العراق في مرحلة وحقبة من عدم الاستقرار السياسي المزمن، وان العسكر قد عملوا بقصد او بدون قصد، او بوعي او دون وعي، على قطع المسار التطوري في تأسيس الدولة الوطنية العراقية الحديثة. كما انتجت الحقبة الجمهورية الاضطراب والتوتر والانقسام الدائم في البلاد، وازمة شرعية الحكم الثوري، واختلالا مستمرا في عملية الاندماج والتضامن الوطني، وقلبت التشكيلات الاجتماعية والعلاقة مع الدولة راسا على عقب(105) . مؤكدا على ذلك بالقول (ان نهاية الجمهورية الاولى كانت بمعنى من المعاني نهاية مسار وسطي سياسي، وبداية تقويض الوطنية العراقية ، وتفاقم نزعات العنف السياسي المنظم على مستوى القمة - النخب، او على مستوى القاعدة - الجماهير . انها بداية حصر السياسة والمصائر بيد الجندي–السياسي، والتفكيك النهائي للمؤسسات الدستورية والتشريعية)(106)

فيما كانت رؤيته عن الجمهورية العراقية الثانية (1968– 2003) التي شكل النظام البعثي الحاكم المرتكز الاساس لها، قد ادرجها في كتابه (التوتاليتارية)، على اعتبار انه كان يعد هذا النظام شموليا واحاديا (فقد انشأ حزب البعث(المحظور) نظاما توتاليتاريا بدأ عام 1968 يشبه الانموذجين النازي الالماني أو الستاليني السوفيتي شبها كبيرا، من حيث حكم الحزب الواحد والاقتصاد الاوامري والايديولوجية القومية الاشتراكية ووحدة الامة في ظل الفوهرر (القائد))(107)، وان الجماعة المشكلة للنظام التوتاليتاري في العراق ترتكز على أربع قوى هى

1 – النخب العسكرية

2 – النخبة القرابية من عشيرة البو ناصر

3 – الرفاق الحزبيون البعثيون والاعضاء الايديولجيون(108)

اي ان النظام يرتكز على الجيش والعشيرة والحزب الاوحد، وهذ الحزب هيمن على الدولة هيمنة كاملة بعد 1968 من خلال دمج الحزب بالدولة العراقية اولا، ومن ثم دمج الجماعة القرابية من عشيرة البو ناصر الحاكمة واقاربها وحلفائها في مزيج الحزب – الدولة السابق ثانيا ، وقد تم تكريس وتأكيد دولة الحزب الاوحد وايديولوجيته القومية في الدستور العراقي الانتقالي عام 1970 عندما اعلن ان العراق جمهورية شعبية غايتها تحقيق دولة العرب الواحدة واقامة نظام اشتراكي(109). كما اكد عبد الجبار بان عام 1979 الذي شهد تولي صدام حسين الحكم في البلاد، قد برزت فيه الملامح العامة للشكل النهائي للنظام التوتاليتاري ومركزية السلطة في حكم الفرد او القائد الاوحد، واعتماد ايديولوجية ثورية وحزبية، وتعبئة الجماهير لصالح النظام، حتى اصبحت الدولة العراقية ترتكز على (حزب واحد وقائد واحد وايديولوجية واحدة)(110) .

من جانب اخر، اكد فالح عبد الجبار على ضرورة ان تقوم الدولة على اساس علماني(111) ، فالدولة الحديثة – حسب رأيه – يجب ان ترسخ مفهوم العلمانية في الادارة والحكم على اعتبار (ان هيمنة الدين على الدولة سيشكل خطرا على قيامها، بحسب طبيعة التجارب الكلاسيكية منذ مرحلة العصر الوسيط وصولا الى دخول الدولة القومية والوطنية، كذلك على صعيد الفكر السياسي العربي منذ بداية نشأة الدولة العربية والعراقية)(112). والعلمانية عند عبد الجبار (ليست مذهبا سياسيا، بل موقف ودعوة الى تنظيم العلاقة بين الدولة والدين - او بالاحرى المؤسسات الدينية - فهو تنظيم يرمي الى حماية الدين من غول الدولة ، وتمييز المجال السياسي عن المجال الديني، اي الفصل على مبدأ الاختصاص)(113) .

الثاني – المجتمع المدني في العراق المعاصر

يعرف المجتمع المدني: بانه جملة المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعمل من اجل تلبية الاحتياجات الخاصة للمجتمعات المحلية ، وباستقلالية نسبية عن سلطة الدولة، وصياغة القرارات خارج المؤسسات الحكومية، كالاحزاب السياسية والنقابات العمالية والاتحادات الثقافية والنوادي الاجتماعية والغرف التجارية والجمعيات النسائية وغيرها، التي تهدف لنشر الوعي السياسي والاجتماعي في البلاد والدفاع عن مصالح الفئات التي تمثلها والارتقاء بمستواها الاقتصادي(114) . والمجتمع المدني عند الفيلسوف الانكليزي جون لوك(115) يتحدد بكونه مجالا مستقلا عن الدولة ومنحصرا ضمن الجماعات

الاهلية وروحها التضامنية من خلال العقد الاجتماعي، والتأكيد على ان البشر مستقلون ومتساوون، وليس لاحد ان يلحق الاذى بهم وبحياتهم وبصحتهم وحريتهم او ممتلكاتهم(116) .

يرى فالح عبد الجبار ان نشوء المجتمع المدني في العراق قد تبلور مع وجود الدولة العراقية الحديثة التي تأسست عام 1921، وليس اسبق منها. فهو نتاج سلسلة طويلة من الاصلاحات التحديثية الشاملة على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي قامت بها الدولة تحت غطاء الشرعية المدنية والدستورية، ومبدأ الفصل بين المؤسسات وحكم القانون العلماني والوضعي خلال العهد الملكي، ساهمت بصورة أو باخرى في اضعاف الروابط التقليدية لقوى ما قبل الدولة كالاسرة والعشيرة والطائفة والاثنية والدينية، وحولتها الى روابط حديثة تعبر عن القيم المدنية العابرة للمكونات الاجتماعية(117) وان المجتمع المدني ينمو تدريجيا بدعم اساسي واولي من الدولة، الا انه يأخذ بالانفصال عنها والاستقلال بالممارسة والفعل، لان الركيزة الرئيسية له والبنية الفوقية هى(الانتلجنسيا)(118) العراقية التي تشكل النخبة المثقفة والسياسية العصرية الطليعة في عملية البناء الاجتماعي، وتحقيق التوازن التمثيلي للاثنيات والمذاهب والاديان والاستقرار السياسي(119) .

من جانب اخر يرى عبد الجبار ان المجتمع المدني يعزل الفرد عن هيمنة الدولة اقتصاديا من خلال انتاج الثروات، ومن ثم ظهوره كقوة مستقلة في المجتمع. فيما تكون مهمة الدولة الحماية والادارة لهذا الاستقلال، للتحرر من سلطة الاستبداد الايديولوجي والسياسي الذي افرزه تعاقب الانظمة الثورية والعسكرية منذ الخمسينيات من القرن العشرين، وصولا الى مرحلة الحكم البعثي ، الذي فرض سلطته المطلقة على جميع الجوانب والمسارات السياسية والاجتماعية، ومن ثم تلاشي الدور الحقيقي لمؤسسات المجتمع المدني المستقلة عن الدولة العراقية. سيما بعد بروز الدولة الريعية النفطية التي اعطت للدولة قوة منفصلة عن المجتمع واخذت تحتكر الاقتصاد والاموال(120) .

واما مكونات المجتمع المدني الحديث في العراق ، فانها تتضمن مؤسسات مثل :

1 - مؤسسات رسمية (احزاب وحركات سياسية واتحادات ونقابات) .

2 – مؤسسات غير رسمية (مؤسسات دينية شيعية وسنية ودينية اخرى) وجمعيات مدنية (شبكات اجتماعية وتجمعات سياسية)(121) .

فيما قسم فالح عبد الجبار معوقات المجتمع المدني في العراق الى اربع عوامل :

1 - العامل الثقافي

2 – العامل الاجتماعي

3 – العامل الاقتصادي

4 – العامل السياسي

1 - العامل الثقافي : وانحصر هذا العائق في ثلاث محددات رئيسية هى :

أ - هيمنة الخرافة وغياب العقلانية وصعود التدين الشعبي : اي ان بنية الفكر الديني شكلت عائقا اساسيا لبناء المجتمع المدني العراقي، وان بروز التدين الشعبي القائم على اساس منطق التراث واللاعقلانية والعاطفة المدعوم اساسا من حركات الاسلام السياسي، ادى الى انجرار افراد المجتمع نحو الخرافات (التنجيم والسحر والاحلام) كتعبير للخلاص من حالة اليأس والحرمان . وان الاغتراب والضياع الذي فرضته الانظمة الثورية والشمولية السابقة ادى الى انعدام الوعي العقلاني، الذي يشكل عماد وركيزة المجتمع المدني الحديث(122) .

ب – هيمنة ثقافة التقديس والتراث والتاريخ الاسلامي: ويقصد به تاثير فكرة الصنمية والتقديس الديني والسياسي في الفكر العراقي والعربي على الافراد، وجعلهم بشكل كبير تابعين وخالين من الاستقلال الذاتي لتمثيل انفسهم بهذا الشان، ومن ثم ترسيخ مفهوم التبعية الذي يكون بالضد من مفاهيم المجتمع المدني الحديث(123) .

ج – صعود حركات الاسلام الايديولوجي والسياسي: ان صعود الاسلام السياسي الثوري شكل عاملا اساسيا لاحداث تحولات جذرية في المجتمع العراقي وطبقاته الريفية، واعاقة نمط تمدين الارياف، كونها تستمد شرعيتها وديمومتها وبقائها وقوتها من بروز الوعي البدائي والمتدني عند اهل الريف، مما شكل عائقا امام تحديث المجتمع المدني وتطويره نحو افق العصرنة والحداثة (124).

2 – العامل الاجتماعي : ويتضمن هذا العامل تأثيرين مهمين هما :

أ – تشظي وانقسام بنية الفكر الاجتماعي: ان قيام الدولة العراقية بعد سيطرة الايديولوجيات الثورية على السلطة في الخمسينات، في دعم الولاءات المذهبية والاثنية الفرعية والقبلية والعائلية، وادراجها في نسيج الدولة ومؤسساتها، ادى الى انهيار متتالي للمجتمع المدني الحديث ، وبروز ثقافة القرابة والعائلية والمناطقية .

ب – هيمنة الدولة الشمولية على البناء الاجتماعي العشائري: ان ضعف الدولة ومؤسستها المدنية ادى الى النكوص والعودة الى الروابط المحلية والمذهبية والعشائرية والدينية، من اجل خلق المقبولية والشرعية ودعم السلطة السياسية. وظهرت هذه الحالة بوضوح في عقد

التسعينات عندما اعتمد النظام السياسي البعثي الشمولي على العشائر في عدم نظامه الحاكم، الذي كان يتعرض الى تهديدات خارجية خطيرة ، واطلاق حملته الايمانية الدينية في مواجهة الدول الغربية(125) .

3 – العامل الاقتصادي : وتضمن ثلاث مستويات :

أ – اندماج السلطة السياسية بالسلطة الاقتصادية: عملت الانظمة السياسية والايديولوجية الشمولية (القومية والبعثية) الحاكمة على احتكار الثروات الاقتصادية بيد النخبة الفاعلة، ومن ثم بلورة طبقة رأسمالية وعشائرية مقربة من السلطة الحاكمة، نتج عنها غياب فكرة المجتمع المدني الحر والمستقل عن الدولة اقتصاديا، بل اصبح المجتمع تابعا الى الدولة الريعية ذات الايراد النفطي الكبير(126) .

ب – احتكار الدولة ملكية الاراضي الزراعية : ادى قيام الدولة العراقية عبر الاصلاحات الحكومية واقرار قوانين الاصلاح الزراعي الى احتكار الاراضي والزراعة بيد الدولة والنخبة الحاكمة ، ومن ثم اختلال النظام الطبقي للمجتمع ، وصعود طبقات ريفية وعشائرية موالية للدولة(127) .

ج – تحقيق التنمية الاقتصادية المفروضة من الدولة : ادت عملية التسريع الثوري للتحديث الاقتصادي والتنمية المفروضة قسرا من الدولة الى انحلال الروابط القديمة في المجتمع المدني ، وبروز روابط جديدة تعتمد على الولاءات السياسية التي شكل اهل الريف والمهاجرين للمدن عمادها الاساسي(128) .

4 – العامل السياسي : وتبلور من خلال مسارين :

أ – هيمنة الطابع الايديولوجي المنغلق للحزب الحاكم: ادى احتكار الدولة للمسار السياسي العام، وقيامها بالفرض الايديولوجي القسري على مختلف مفاصل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتركيز السلطات الثلاث بيدها، الى عزل المجتمع المدني وفقدان استقلاليته السياسية، ومن ثم جعله تابعا للدولة ونظامها الحاكم(129) .

ب -استعمال العنف المادي والشرعي في اخضاع المجتمع: عملت السلطات العسكرية والشمولية الحاكمة في العراق منذ عقد الخمسينيات على استعمال وسائل العنف الثوري والشرعي في عملية تدجين المجتمع المدني، واخضاعه لهيمنتها وتوجهاتها السياسية والحزبية، ومن ثم فقدان قوته واستقلاله عن الدولة(130) .

واما تجليات تدمير المجتمع المدني في العراق أبان الحكم العسكري والشمولي في العراق (1958 – 2003) فقد ادرجها فالح عبد الجبار في النقاط الاتية:

– دمج السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) تحت حكم شمولي .

– حل مجلس النواب والاحزاب والفعاليات المدنية المستقلة .

– الغاء المحكمة الدستورية وانشاء المحاكم العسكرية والثورية .

– هيمنة الدولة على الاقتصاد الريعي النفطي .

– تغلغل المؤسسات الامنية والعسكرية في نسيج المجتمع وطغيان المؤسسة العسكرية .

– القبضة الحديدية لنظام الحزب الواحد على المنظمات المدنية والنقابية والشعبية .

– تركيز السلطات بيد القائد الفرد الاوحد(131) .

الاستنتاجات:

1 – ان أهم مراحل حياة فالح عبد الجبار السياسية تميزت بالمعارضة الفكرية والعملية للانظمة الحاكمة في العراق .

2 – التحولات الفكرية كانت احدى أهم السمات البارزة في حياته . فقد بدأ قوميا ثم ماركسيا وانتهى به ليبراليا ديمقراطيا .

3 – ان مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته تعد انعكاس حقيقي لتحولاته الفكرية والايديولوجية .

4 – تميز نتاجه الثقافي بالتعدد والتباين والشمولية والتنوير والعمق المعرفي .

5 – ان عبد الجبار من الكتاب والمنظرين والمثقفين القليلين الذين ادرجوا النظرية بالتطبيق، من خلال مشاركته الفاعلة في حركات المقاومة الفلسطينية في الاردن لبنان والانصار في شمال العراق .

6 – ان التوجه الماركسي قد هيمن على أغلب محطات حياته الثقافية والعملية .

7 – ان تحوله نحو التيار الليبرالي قد تبلور بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفيتي .

8 – ان الاحداث السياسية كان لها تأثير واضح على تحولاته الفكرية والثقافية .

9 – ان قيم الحرية والديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية، قد شكلت الاطار العام لاغلب توجهاته وافكاره وكتاباته .

10 – على الرغم من ترحيب فالح عبدالجبار بتغيير النظام البعثي الحاكم في العراق عام 2003 واقامة النظام الديمقراطي التعددي، الا ان هذا لم يمنع من توجيه الانتقاد للنظام السياسي الجديد .

11 – ان سيرته الذاتية وتحولاته الايديولوجية تستحق ان تكون دراسة اكاديمية تاريخية خاصة في الجامعات العراقية .

الهوامش والمصادر

(1) باب الشيخ: احدى محلات بغداد القديمة تقع في الجنوب الشرقي من جانب الرصافة ، وهذه التسمية جاءت نسبة الى احد أبواب بغداد القديمة القريب من مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني . للمزيد ينظر : قصي اسماعيل الفرضي ونادية ياسين عبد ، محلات بغداد في مئة عام ، 1858 – 1958 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2021 .

(2) عبد القادر الكيلاني: المتصوف المعروف ولد في مدينة كيلان في ايران سنة 470 هـ وصل الى بغداد سنة 488هـ للدراسة وانضم الى حلقات التصوف ، له العديد من المؤلفات، توفي سنة 561هـ . للمزيد ينظر: يونس ابراهيم السامرائي ، تاريخ الطرق الصوفية ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، 1988 .

(3) عبد الوهاب البياتي: شاعر عراقي معاصر ولد في محلة باب الشيخ سنة 1926 واكمل دراسته الجامعية من دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) وتخرج منها عام 1950 ويعد احد رواد الشعر في العراق، له العديد من الدواوين الشعرية . توفي عام 1997 في سوريا . للمزيد ينظر: نخبة من الادباء، عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث، دار اليقظة العربية، دمشق، 1958.

(4) عبد الوهاب البياتي، بستان عائشة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989، ص89.

(5) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، إشكالية الهوية وبناء الدولة والمجتمع عند فالح عبد الجبار، مركز الرافدين للحوار، بيروت، 2021، ص19.

(6) جيكوسلوفاكيا : جمهورية تقع في قارة اوربا ، تأسست عام 1918 بعد ان استقلت عن الإمبراطورية النمساوية، تمكن الجيش الروسي من تحريرها من الجيش الألماني النازي وانضمت الى المعسكر الاشتراكي ، وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991 انقسمت الى دولتين هما التشيك وجمهورية سلوفاكيا عام 1992. للمزيد ينظر : قدري قلعجي ، جيكوسلوفاكيا وازمة الاشتراكية المعاصرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969 ؛ علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، دار واسط للدراسات والنشر ،بغداد، 1990 ، ص 383 .

(7) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص20.

(8) حول التطورات السياسية الداخلية والتحولات الاجتماعية بعد ثورة تموز 1958 ينظر: عبد الفتاح علي البوتاني ، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية 14 تموز 1958 – 8 شباط 1963 ، دار الزمان للطباعة ، دمشق ، 2008 ؛ محمد كاظم علي ، العراق في عهد عبد الكريم قاسم – دراسة في القوى السياسية والصراع الايديولوجي 1958 – 1963 ، مطبعة الاديب ، بغداد ، 1989 .

(9) حركة الكادحين العرب: تنظيم قومي انشق عن حزب البعث العربي الاشتراكي(المحظور) عام 1962 بسبب منادتها بافكار ماركسية– لينينية، وتصاعد نشاطها بعد انقلاب شباط 1963 وتعاونت مع الاتحاد الاشتراكي العربي عام 1964 الذي اسسه الرئيس عبد السلام عارف، وبسبب عدم وجود قاعدة شعبية للتنظيم، تشتت أعضائه ضمن أحزاب أخرى. للمزيد ينظر: زهير الدوري، الفكر السياسي للاحزاب والحركات العلمانية في العراق ،جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2014،ص365 ؛ هادي حسن عليوي، الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت، 2001 ، ص 189 .

(10) رياض محمد، اول تشكيل يساري داخل البعث، جريدة المدى، العدد6824 ، 5/أيار/ 2017.

(11) علي صالح السعدي: ولد عام 1928 في بغداد من عائلة كردية فيلية الأصل وانضم الى صفوف حزب البعث عام 1952 حتى اصبح عضو قيادة قطرية عام 1954 تزعم قيادة الحزب بعد انشقاق فؤاد الركابي من الحزب ، وبعد انقلاب شباط 1963 عيّن وزيرا للداخلية وعزل عن الحزب في تشرين الثاني 1963. للمزيد ينظر: سيف الدين الدوري ، علي صالح السعدي ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 2009 .

(12) رياض محمد، المصدر السابق ؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ،ص 189.

(13) الحرس القومي : ميليشيا أسسها رسميا حزب البعث(المحظور) بعد انقلاب شباط 1963 واسقاط حكومة عبد الكريم قاسم لملاحقة الشيوعيين واعتقالهم واعدامهم، وبعد انقلاب عبد السلام عارف على البعثيين في تشرين الثاني عام 1963 أمر بحل الحرس القومي رسميا وفضح اعماله في كراس اسماه (المنحرفون). للمزيد ينظر: فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، دار سطور، بغداد، 2015.

(14) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص24.

(15) حركة القوميين العرب: تشكلت اول خلاياها على يد حامد الجبوري وصالح شبل عام 1955 وبعد ثورة تموز 1958 في العراق أرسلت احد قادتها هاني الهندي من اجل إعادة التنظيم ووقف موقفا معاديا من عبد الكريم قاسم وتصاعد وجودها بعد انقلاب شباط 1963. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، 2007، ص310.

(16) علي كريم سعيد، عراق 8 شباط 1963 من حوار المفاهيم الى حوار الدم، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1999، ص134. والتروتسكية نسبة الى القيادي الشيوعي السوفيتي تروتسكي المولود في اوكرانيا عام 1879 والمقتول في المكسيك على يد احد اتباع ستالين عام 1940 وكان الرجل الثاني بعد لينين في الاتحاد السوفيتي ونادي بالثورة الدائمة وقيام الحكومات الشيوعية في كل دول العالم . للمزيد ينظر:عادل حسن دفار ، ليون تروتسكي ودوره الفكري والسياسي 1879 – 1917 ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2022 .

(17) المنظمة العمالية الثورية: وهو تنظيم حركة القوميين العرب السابق نفسه الذي تحول الى هذا الاسم بعد انقلاب عبد السلام عارف على البعثيين في تشرين الثاني 1963، وتلاشت المنظمة فيما بعد. للمزيد ينظر : سلمان رشيد محمد الهلالي ، تطور الفكر السياسي في العراق المعاصر ، مطبعة النهضة العربية ، بغداد ، 2024 ، ص 584 .

(18) رياض محمد، المصدر السابق ؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص 189 .

(19) تنظيم القيادة المركزية : تنظيم انشق عن الحزب الشيوعي العراقي عام 1967 بقيادة عضو المكتب السياسي عزيز الحاج مسؤول لجنة تنظيم بغداد بسبب تأييد الحزب لقرارات عبد السلام عارف الاشتراكية ، وتلاشى بعد اعتقال اغلب قادته وكوادره على يد البعثيين بعد انقلاب تموز 1968. للمزيد ينظر : بديع نايف داود السعدي ، الحزب الشيوعي العراقي 1963 – 1968 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، 2010 ، ص 99 – 120 .

(20) عزيز الحاج : ولد في بغداد عام 1926 وانضم الى الحركة الشيوعية ابان دراسته في دار المعلمين العالية عام 1946 حتى اصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب للحزب الشيوعي العراقي عام 1958، قاد عملية الانشقاق من الحزب عام 1967 واعتقل عام 1969 واعترف على التنظيم، له العديد من المؤلفات. للمزيد ينظر: احمد حردان حسن السوداني ، عزيز الحاج ودوره السياسي والفكري حتى عام 1967 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، 2014 .

(21) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: أسسها جورج حبش عام 1967 وهي الوريث الشرعي لحركة القوميين العرب في فلسطين ، وهما ذات توجه ماركسي متطرف ، وهى اهم فصيل فلسطيني مقاوم بعد منظمة التحرير الفلسطينية وتدعو الى تحرير كامل أراضي فلسطين . للمزيد ينظر : مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974، المكتبة العصرية، بيروت، 1985، ص373.

(22) رياض محمد، المصدر السابق . وحول طبيعة الصراع البعثي الشيوعي ينظر : مناف جاسب الخزاعي ، سيرة الدم والرصاص – الصراع البعثي الشيوعي في العراق1947 – 1968 ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2022 .

(23) عبد الستار الدوري : ولد في مدينة الدور عام 1931 وانتسب الى حزب البعث (المحظور) خلال دراسته في كلية الاداب وساهم بقوة في انقلاب شباط 1963 حتى انه اذاع البيان الأول للانقلاب في الإذاعة وعين سفيرا في كوبا بعد انقلاب تموز 1968. للمزيد ينظر: جهاد كرم، بعثيون من العراق كما عرفتهم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص50.

(24) عبد الستار الدوري، أوراق عتيقة عن اليسار العراقي، جريدة الصباح الجديد (بغداد)، العدد 1780، 2024/1/16 .

(25) الجبهة القومية لتحرير فلسطين: وهي المجموعات الفدائية الاولى التي تأسست عام 1964 تحت قيادة موحدة ضد إسرائيل وضمت افرادا من فلسطين وسوريا ولبنان والأردن ، وتوحدت فيما بعد تحت اسم منظمة التحرير الفلسطينية. للمزيد ينظر: محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات ، بيروت ، 2012 ، ص 122 .

(26) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص25.

(27) محسن محمد صالح، المصدر السابق، ص79.

(28) الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: تاسست عام 1969 كتنظيم منفصل عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهما ذات توجه ماركسي لينيني، امينها العام نايف حواتمه. للمزيد ينظر: سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط ، دار الجيل، بيروت، 1989، ص102.

(29) حيدر جواد كاظم المكصوصي، سياسة العراق تجاه العمل الفدائي الفلسطيني 1965-1973، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار، 2014، ص175.

(30) فالح عبد الجبار، الهورلا - أوراق الجنون، دار ميزوبوتاميا ، بغداد، 2014، ص11.

(31) الثورة البرتغالية : وهي الثورة التي حصلت في نيسان 1974 ضد نظام استادو نوفو السلطوي، وبدأت بانقلاب عسكري ثم أصبحث ثورة شعبية وسميت بثورة القرنفل واقامت نظاما ديمقراطيا . للمزيد ينظر : بيتر روبنسون ، ثورة العمال والجنود – البرتغال 1974 – 1975 ، ترجمة اشرف عمر ، مركز الدراسات الاشتراكية ، القاهرة ، 2016 .

(32) بروتولت بريخت: كاتب ومخرج مسرحي . ولد عام 1898 وتوفي في برلين عام 1956، درس في بداية حياته الطب ثم اتجه للكتابة المسرحية وكان صاحب توجه اشتراكي حتى حصل على جائزة ستالين في الادب. للمزيد ينظر : فردريك اوين ، بروتولت بريخت حياته اعماله عصره ، ترجمة ابراهيم العريس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011 .

(33) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص27.

(34) عواد ناصر، فالح عبد الجبار بين قصيدتين، جريدة المدى، العدد 4176، 19 نيسان 2018. وحول تطورات تاسيس الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بين الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث(المحظور)الحاكم ينظر: سيف عدنان القيسي ، الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر 1968 – 1979 ، دار الحكمة ، لندن ،2014، ص401 – 444 .

(35) فاضل السلطاني، رحيل فالح عبد الجبار العلامة البارز في علم الاجتماع، صحيفة الشرق الأوسط (لندن) ، العدد 1433، 27 شباط 2018.

(36) تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق ، ترجمة زينة جابر ادريس، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2006، ص29.

(37) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص29.

(38) كاظم البغدادي، رحيل المفكر وعالم الاجتماع فالح عبد الجبار خسارة لا تعوض، جريدة المثقف (بغداد)، العدد 4197، 3 اذار 2018.

(39) رواء الجصاني، مع فالح عبد الجبار، مجلة الثقافة الجديدة (بغداد) ، العدد 396، اذار 2018، ص34. وللمزيد حول النشاط الاعلامي في تلك المرحلة والمجلات التي صدرت ومواقفها السياسية ينظر: داود امين ، اعلام الحزب الشيوعي العراقي خلال الكفاح المسلح 1979 – 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب والتربية ، الاكاديمية العربية في الدنمارك ، 2013 .

(40) شوقي عبد الأمير، فالح عبد الجبار المقاتل على جبهة الحياة، مجلة الفيصل (الرياض)، العددان (499-500)، أيار حزيران 2018، ص113؛ رواء الجصاني، المصدر السابق، ص35.

(41) فصائل الأنصار الشيوعية: تاسست في المناطق الجبلية في شمال العراق بعد انهيار الجبهة بين حزب البعث(المحظور) الحاكم والحزب الشيوعي العراقي عام 1979 بالتعاون مع الأحزاب الكردية المعارضة ،وسيطرت على مساحات واسعة بعد قيام الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988) من خلال تحالفها مع سوريا وايران وقامت بعمليات عسكرية ضد الجيش العراقي ، وتلاشى اغلبها بعد انتهاء الحرب عام 1988. للمزيد ينظر: فيصل الفؤادي، من تاريخ الكفاح المسلح لانصار الحزب الشيوعي العراقي 1978-1989، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2013.

(42) كارل ماركس: فيلسوف الماني الأصل . ولد عام 1818 واكمل دراسته الأولية والعليا فيها ، وحصل على الدكتوراة سنة 1841 وهاجر الى فرنسا ثم بريطانيا واستقر فيها بمساعدة صديقه فردريك انجلز حتى وفاته عام 1883 . له العديد من المؤلفات في المجالات الفلسفية والتاريخية والاقتصاد السياسي أهمها: (رأس المال) للمزيد ينظر: كامل زهيري واخرون ، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة ، 1970، ص265.

(43) رضوان السيد، فالح عبد الجبار ومسألة العراق، صحيفة الاتحاد (بغداد) ، العدد 682، 10 اذار 2018؛ فيصل لعيبي، فالح عبد الجبار مناضل حقيقي، جريدة طريق الشعب، العدد 6882، 9 نيسان 2018.

(44) عبد الرزاق الصافي، فالح عبد الجبار خسارة لا تعوض، جريدة طريق الشعب، العدد 6891، 6 تموز 2018 ؛ وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص32.

(45) حول التطورات السياسية الدولية التي اعقبت الحرب الباردة ينظر : صموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوه ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، 1999.

(46) فرنسيس فوكوياما : كاتب ومفكر امريكي من اصل ياباني . ولد عام 1952 وحصل على الدكتوراة من جامعة هارفارد في العلوم السياسية. نشر كتابه المثير للجدل (نهاية التاريخ والانسان الاخير) عام 1992بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 واعلن فيه نهاية التاريخ المتمثل بانتصار القيم الليبرالية والديمقراطية . للمزيد ينظر: فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والانسان الأخير، ترجمة فؤاد شاهين واخرين، مركز الاتحاد القومي، بيروت، 1993 ، ص 11 .

(47) حازم الأمين، فالح عبد الجبار اختار وطنه للكتابة لا الإقامة ، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 6، حزيران 2020، ص19.

(48) البيروسترويكا : وتعني بالروسية (إعادة البناء) وهو البرنامج السياسي الذي اطلقه زعيم الاتحاد السوفيتي ميخائيل غورباتشوف عام 1985 وأشار فيه الى ضرورة إعادة بناء الاقتصاد السوفييتي والقيام باصلاحات ديمقراطية أدت فيما بعد الى انهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991. للمزيد ينظر: ميخائيل غورباتشوف البيروسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم، ترجمة حمدي عبد الجواد، دار الشروق، القاهرة ، 1988.

(49) فالح عبد الجبار، فرضيات حول الاشتراكية، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية، نيقوسيا (قبرص)، 1990، ص103-104.

(50) فالح عبد الجبار، ما بعد الماركسية، دار الفارابي، بيروت، 2010، ص76.

(51) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص35.

(52) عبد الجبار الرفاعي ، فالح عبد الجبار، صحيفة بين نهرين، العدد 67، 8 شباط 2018.

(53) بارق شبر، فالح عبد الجبار كما عرفته، مجلة شبكة الاقتصاديين العراقيين، العدد 16، 2020، ص19.

(54) ثورة القرنفل: وهي الثورة الشعبية التي حصلت في البرتغال في نيسان عام 1974 وأطاحت بحكم استبادو نوفو، وبدأت بانقلاب عسكري ، الا انها سرعان ما أصبحت ثورة شعبية، وسميت بهذا الاسم لان المتظاهرين كانوا يوزعون ازهار القرنفل للجنود من اجل كسبهم للثورة. للمزيد ينظر : كريس هارمان ، البرتغال 1974 – 1975 ثورة اشتراكية كادت ان تنتصر ، ترجمة سيد صادق ، مركز الدراسات الاشتراكية ، القاهرة ، 2018 .

(55) حول احداث الثورة وتطوراتها السياسية ينظر: فالح عبد الجبار، يوميات الصراع الطبقي في البرتغال ، ج1، ج2، مطبعة الرواد، بغداد، 1977.

(56) حول مضامين الكتاب السياسية والتاريخية ينظر : فالح عبد الجبار، المادية والفكر الديني المعاصر(نظرة نقدية)، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية، دمشق ، 1985.

(57) حول المسارات العامة للكتاب ينظر: فالح عبد الجبار، بنية الوعي الديني والتطور الرأسمالي (دراسات اولية)، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية، دمشق، 1990 ، ص 5-9 .

(58) فالح عبد الجبار، فرضيات حول الاشتراكية، ص 11 – 15 .

(59) حول التصورات الخاصة بالكتاب ينظر : فالح عبد الجبار، المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب (هوبز، روسو، هيغل)، دار كنعان للدراسات والنشر، الإسكندرية، 1991. ونشر الكتاب في مجلة الكوفة ، العدد الأول ، 2012.

(60) حول المتبنيات الفكرية للكتاب ينظر: فالح عبد الجبار، معالم الخرافة والعقلانية في الفكر السياسي العربي، دار الساقي، بيروت، 1992.

(61) حول المفاهيم العامة للكتاب ينظر: فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق، دار الأمين للنشر والطبع، القاهرة 1990.

(62) حول المسارات العامة للكتاب ينظر: فالح عبد الجبار، (اعداد) القومية مرض العصر ام خلاصه؟ دار الساقي، بيروت، 1995.

(63) حول التصورات الخاصة بالكتاب ينظر : فالح عبد الجبار، الديمقراطية المستحيلة الديمقراطية الممكنة (نموذج العراق) ، دار المدى للنشر، دمشق، 1998.

(64) Tribes and power: Nationalism and Ethnicity in the middle East، sagi Books، London، 2002 .

(65) Ayat ollahs، sagi Books، Sufis and ideologues state religion and social movements in Iraq، London، 2002 .

(66) سامي زبيدة : عالم اجتماع عراقي . ولد في بغداد عام 1937، اكمل دراسته العليا في بريطانيا وعيّن أستاذا لعلم الاجتماع السياسي في كلية بيركيك في لندن، له العديد من المؤلفات في القومية والدين والسياسة في الشرق الأوسط أهمها (الإسلام الدولة والمجتمع والقانون والقوة في العالم الاسلامي) . ينظر

مختصر سيرته في: فالح عبد الجبار، المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب (هوبز، روسو، هيغل)، دار كنعان للدراسات والنشر، الإسكندرية، 1991. ونشر الكتاب في مجلة الكوفة ، العدد الأول ، 2012.

(67) The Shi'ite Movement in Iraq، sagi Books، London، 2003 .

(68) للمزيد ينظر : فالح عبد الجبار، الدين والاثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق – من الصراع الى التكامل، مركز الامارات للدراسات، الامارات العربية المتحدة. 2004.

(69) حول المفاهيم العامة للكتاب ينظر : فالح عبد الجبار، دستور العراق- العلاقات الاثنية والدينية ، ترجمة سعيد شحاته، مركز حقوق الأقليات، القاهرة، 2005.

(70) حول المضامين العامة للكتاب ينظر : فالح عبد الجبار، المجتمع المدني في عراق ما بعد الحرب، ترجمة هبه قبلان، دار الفرات للنشر والتوزيع، بغداد، 2006.

(71) للمزيد عن الكتاب ينظر : فالح عبد الجبار (تحرير) ، الاستشراق والإسلام ، دار المدى للثقافة ، بغداد، 2006.

(72) حول المسارات العامة للكتاب ينظر : فالح عبد الجبار وهشام داود (تحرير)، الاثنية والدولة والاكراد في العراق وايران وتركيا، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار الفرات للنشر، بغداد، 2006.

(73) حول التصورات الخاصة بالكتاب ينظر : فالح عبد الجبار، الديمقراطية - مقاربة سيوسولوجية تاريخية ، ترجمة سهيل نجم ، دار الفرات للنشر، بغداد ، 2006.

(74) حول طبيعة الكتاب ومضمونه ينظر : فالح عبد الجبار، التوليتارية ، ترجمة حسين زينة ، معهد الدراسات العراقية ، بغداد ، 2008.

(75) حول مفاهيم الكتاب التاريخية والفكرية ينظر : فالح عبد الجبار، العمامة والافندي- سيوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة امجد حسين، منشورات الجمل، بغداد، 2009.

(76) فالح عبد الجبار، ما بعد ماركس ، ص59. علما ان فالح عبد الجبار أعلن عن رؤية خاصة للماركسية تخالف الاطروحة التقليدية والرسمية التي تتبناها الاحزاب الشيوعية في العالم ، ونشرها في مجلة الثقافة الجديدة للمزيد ينظر : فالح عبد الجبار ، تأملات في الماركسية ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 316 ، تشرين الاول 2005 ، ص 77 – 80 .

(77) حول مسارات الكتاب الفكرية والتاريخية ينظر : فالح عبد الجبار، في الأحوال والاهوال - المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد، 2014.

(78) المصدر نفسه ، ص 37.

(79) توماس هوبز : فيلسوف إنكليزي . ولد عام 1588 واكمل دراسته في المنطق والفيزياء كان مناصرا للملكية المطلقة واحد مؤسسي الفلسفة السياسية، له العديد من المؤلفات أهمها (اللوياثان). للمزيد ينظر : م . روزنتال و ب . يودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، ط 4 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1985 ، ص 563 .

(80) حول مفاهيم الكتاب الفكرية ينظر : فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ترجمة فريق من المترجمين، منشورات الجمل، بغداد، 2017.

(81) للمزيد حول مضمون الكتاب ينظر : فالح عبد الجبار وسعيد عبد الرزاق، حركة الاحتجاج والمسائلة (نهاية الامتثال وبداية المسائلة)، دراسات عراقية، بيروت، 2017.

(82) داعش : تنظيم سلفي مسلح اشتق اسمه هذا من الحروف الأولى لعبارة (الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام) . تأسس في سوريا عام 2013 مستغلاً احداث الثورة السورية هناك ، ثم انتقل الى العراق ، واستطاع احتلال محافظة الموصل وغيرها من المناطق ، وشنت عليه الحكومة العراقية حملة مسلحة ادت الى القضاء عليه. للمزيد ينظر : هشام الهاشمي ، عالم داعش من النشأة الى اعلان الخلافة ، دار الحكمة ، لندن ، 2015 .

(83) حول مسارات الكتاب العامة ينظر : فالح عبد الجبار، دولة الخلافة – التقدم الى الماضي (داعش والمجتمع المحلي في العراق)، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2017.

(84) حول تصورات الكتاب الفلسفية ينظر : فالح عبد الجبار، الاستلاب (هوبز، لوك، روسو، هيغل، فيورباخ، ماركس) ، دار الفارابي ، بيروت، 2018.

(85) فاطمة المحسن: كاتبة عراقية وصحفية .ولدت في مدينة الناصرية عام 1953 أكملت دراستها في جامعة بغداد وعملت في الصحف الشيوعية أهمها (طريق الشعب) وبعد انهيار الجبهة بين الحزب الشيوعي وحزب البعث(المحظور) عام 1979 تعرضت للاعتقال مدة (21) يوما في مديرية الامن العامة ، ثم اطلق سراحها وهاجرت الى خارج العراق. لها العشرات من المقالات والدراسات ومؤلفات عديدة اهمها (تمثلات النهضة في ثقافة العراق الحديث وتمثلات الحداثة في ثقافة العراق) ومذكراتها الشخصية التي حملت عنوان (الرحلة الناقصة) . للمزيد ينظر: عبد الحليم احمد الحصيني، موسوعة رجال ذي قار، ج4، الرافد للمطبوعات، بغداد، 2018، ص257 ؛ فاطمة المحسن ، الرحلة الناقصة ، دار المدى ، بغداد، 2020 .

(86) حول مضمون الكتاب ينظر : فالح عبد الجبار، كتاب اللادولة ، ترجمة حسين زينة، دراسات فكرية ، جامعة الكوفة ، 2021.

(87) مازن مرسول محمد (اعداد)، فالح عبد الجبار العقل الإصلاحي الجدلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2022، ص8.

(88) خالد الدوس، فالح عبد الجبار رسخ معالم التفكير العلمي، مجلة الفيصل، العدد التاسع، تشرين الأول 2022، ص66.

(89) عدنان حسين، الموت يغيب فالح عبد الجبار، صحيفة المدى، العدد 4144، 27 شباط 2018.

(90) شوقي عبد الأمير، رحيل فالح عبد الجبار، صحيفة بين نهرين، العدد 67، 8 شباط 2018.

(91) عدنان الباجه جي: ولد في بغداد عام 1922 واكمل دراسته الجامعية في بريطانيا وبيروت وعين في مناصب عديدة في العهد الملكي والجمهوري أهمها وزير خارجية العراق عام 1967 ثم استقر بعد الانقلاب البعثي عام 1968 في الامارات العربية المتحدة حتى اصبح مستشاراً للامير زايد بن نهيان، عاد للعراق بعد سقوط النظام البعثي عام 2003 واصبح عضوا في مجلس الحكم . للمزيد ينظر : سامي حسين حمود جاسم الطائي ، عدنان الباجه جي ودوره الدبلوماسي والسياسي في العراق حتى عام 1969 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، 2012 .

(92) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص37.

(93) ينظر: صفحة فالح عبد الجبار في موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org

(94) في وداع الراحل فالح عبد الجبار، مجلة مدارات (بغداد) ، العدد10، اذار 2018، ص29.

(95) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص26. وقد تأثر فالح عبد الجبار باستاذه الدكتور علي الوردي في اهمية ترسيخ مفهوم الدولة وعلمانيتها وديمقراطيتها وترويج التعددية الثقافية والحزبية في المجتمع . للمزيد ينظر: سلمان رشيد محمد الهلالي ، التوافق والاختلاف بين علي الوردي وفالح عبد الجبار ، في : علي الوردي منطلقات جديدة ، دار الحداثة ، بغداد، 2022 ، ص163 – 166 .

(96) قيس ناصر راهي، فالح عبد الجبار في دراسته للدولة العراقية قبل 2003، في : فالح عبد الجبار العقل الإصلاحي الجدلي، ص248.

(97) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص25. وحول الترابط بين الدولة والامة في العراق ينظر: شيركو كرمانج ، الهوية والامة في العراق ، ترجمة عوف عبد الرحمن عبد الله ، دار الساقي ، بيروت ، 2015 .

(98) قيس ناصر راهي، المصدر السابق، ص250.

(99) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص108-109.

(100) فالح عبد الجبار وهشام داود، الاثنية والدولة (الاكراد في العراق وايران وتركيا)، ص95-96.

(101) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص90-108؛ فالح عبد الجبار، النزعة القومية العربية والإسلام في: القومية العربية مرض العصر ام خلاصه؟ ص111.

(102) قيس ناصر راهي، المصدر السابق، ص253.

(103) المصدر نفسه، ص257 ؛ فلاح رحيم ، ازمة التنوير العراقي ، دار الرافدين ، بيروت، 2018،ص97.

(104) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص113. وسبق ان اكد علي الوردي على اهمية ثورة العشرين في صناعة الهوية الوطنية العراقية للمزيد ينظر: علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج 5 ،القسم الاول ، دار الراشد ،بيروت ،2005 ،ص 16 .

(105) قيس ناصر راهي، المصدر السابق، ص253.

(106) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص131.

(107) المصدر نفسه، ص56. وحول تاثير الاتجاه القومي والاشتراكي في صيرورة الدولة العراقية ينظر: عبد العظيم جبر حافظ ، التحول الديمقراطي في العراق ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد،2011 ، ص 219 – 226 . وقد كتب مقدمة هذا الكتاب فالح عبد الجبار.

(108) قيس ناصر راهي، المصدر السابق، ص257.

(109) رعد ناجي الجدة، التطورات الدستورية في العراق، إصدارات بيت الحكمة، بغداد، 2004، ص435.

(110) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص323.

(111) العلمانية : مذهب فكري جدلي يعني حرفيا الدنيوية، فيما يشير فكرياً الى فصل الدين عن الدولة او عن النظام السياسي للدولة ومؤسساتها، أي قيامها على أسس مدنية وليس دينية، وظهرت في اوربا مطلع

القرن التاسع عشر وانتقل الى المنطقة العربية في نهاية هذا القرن . للمزيد ينظر: زكريا فائز، العلمانية النشأة والاثر في الشرق والغرب، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1988.

(112) وضاح العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص223.

(113) فالح عبد الجبار، دستور العراق، ص113.

(114) فريق عبد الرحمن، تطور مفهوم المجتمع المدني، جريدة الصباح (بغداد)، العدد 1034، 6 شباط 2007.

(115) جون لوك: فيلسوف إنكليزي ولد عام 1632 وتوفي عام 1704 اكمل دراسته في جامعة أكسفورد وعين طبيبا، له العديد من المؤلفات في الفلسفة ودعا الى المذهب الليبرالي والتجريبي. للمزيد ينظر : فؤاد كامل واخرون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، 1983 ، ص 366 – 368.

(116) فريال حسن خليفة، المجتمع المدني عند توماس هوبز وجون لوك، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2014، ص60.

(117) فالح عبد الجبار، المجتمع المدني في عراق ما بعد الحرب، ص15-17.

(118) الانتلجينسيا : مصطلح روسي الأصل يشير الى وصف النخبة المثقفة الذين حصلوا على تعليما جامعيا غربيا ، وتبلور هذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر ، واصبح يشير في العصر الحالي الى النخبة المثقفة العصرية فقط . واما الانتلجينسيا العراقية فقد تشكلت في نهاية القرن التاسع عشر . للمزيد ينظر: صلاح كامل، الانتلجينسيا هذا اللغز البرجوازي، دار الفارابي، بيروت، 1979.

(119) فالح عبد الجبار، المجتمع المدني في عراق ما بعد الحرب، ص23.

(120) فالح عبد الجبار، القضايا الاجتماعية والمجتمع المدني، في : العراق والمنطقة بعد الحرب، قضايا إعادة الاعمار الاقتصادي والاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص155.

(121) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص110.

(122) فالح عبد الجبار، معالم الخرافة والعقلانية في الفكر السياسي العربي، ص84-89.

(123) المصدر نفسه، ص64-67.

(124) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص349؛ فالح عبد الجبار، معالم الخرافة والعقلانية في الفكر السياسي العربي، ص80-81.

(125) فالح عبد الجبار وهشام داود، الاثنية والدولة (الاكراد في العراق وايران وتركيا)، ص3031؛ فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، ص340-360.

(126) فالح عبد الجبار، كتاب الدولة اللوياثان الجديد، ص74-75. وحول هيمنة التوجهات القومية والطائفية في العراق ينظر: علي طاهر الحمود ، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات ، دار الرافدين ، بيروت ، 2011 ، ص 142 – 149 .

(127) فالح عبد الجبار، الديمقراطية المستحيلة الديمقراطية الممكنة، ص26.

(128) المصدر نفسه، ص27-28. وحول التحولات الاقتصادية وتاثيرها على الطبقة الوسطى ينظر: فالح عبد الجبار، الطبقة التاريخ المجتمع - نظرة في مصادر منهج بطاطو، في: المجتمع العراقي حفريات سيوسولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2006، ص 127 – 131.

(129) وضاح فاضل العنبكي واحمد عدنان الميالي، المصدر السابق، ص103. وحول تاثير الايديولوجيات الثورية في اختراق مفهوم الدولة ينظر: علي حاكم صالح، الايديولوجية وتمثيلاتها الفلسفية في الفكر العراقي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2017.

(130) فالح عبد الجبار، الديمقراطية المستحيلة الديمقراطية الممكنة، ص13-14.وحول السلوكيات الثورية في الصراع الايديولوجي والحزبي في الخمسينيات وجذورها الاجتماعية ينظر: علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، قم، 2005، ص 299.

(131) سمير عبد الرحمن الشميري، المجتمع المدني في منظور سيوسولوجي - فالح عبد الجبار (نموذجا) في: فالح عبد الجبار العقل الاصلاحي الجدلي، ص 205.

(1)Bab al-Sheikh: one of the shops of old Baghdad، located in the southeast on the side of Rusafa. This name came in reference to one of the gates of old Baghdad near the shrine of Sheikh Abdul Qadir al-Kilani. For more، see: Qusay Ismail Al-Fardi and Nadia Yassin Abd، Baghdad Shops in a Hundred Years، 1858 - 1958، House of General Cultural Affairs، Baghdad، 2021.

(2)Abdul Qadir Al-Kilani: The well-known Sufi was born in the city of Kilan in Iran in the year 470 AH. He arrived in Baghdad in the year 488 AH to study and joined Sufi circles. He wrote many books. He died in the year 561 AH. For more، see: Yunus Ibrahim Al-Samarrai، History of Sufi Orders، New East Library، Baghdad، 1988.

(3)Abdul Wahab Al-Bayati: A contemporary Iraqi poet who was born in the locality of Bab al-Sheikh in 1926. He completed his university studies from the High Teachers' House (currently the College of Education) and graduated from it in 1950. He is considered one of the pioneers of poetry in Iraq. He has many poetry collections. He died in 1997 in Syria. For more، see: An Elite of Writers، Abdul Wahab Al-Bayati، Pioneer of Modern Poetry، Dar Al-Yaqaa Al-Arabi، Damascus، 1958.

(4)Abdul Wahab Al-Bayati، Bustan Aisha، Arab Foundation for Studies and Publishing، Beirut، 1989، p. 89.

(5)Waddah Fadel Al-Anbaki and Ahmed Adnan Al-Mayali، The Problem of Identity and Building the State and Society according to Faleh Abdul-Jabbar، Al-Rafidain Center for Dialogue، Beirut، 2021، p. 19.

(6)Czechoslovakia: A republic located on the continent of Europe. It was founded in 1918 after it gained independence from the Austrian Empire. The Russian army was able to liberate it from the

Nazi German army and it joined the socialist camp. After the dissolution of the Soviet Union in 1991، it was divided into two countries: the Czech Republic and the Slovak Republic in 1992. For more، see: Qadri Qalaji، Czechoslovakia and the Crisis of Contemporary Socialism، Arab Book House، Beirut، 1969. Ali Haider Suleiman، History of Modern European Civilization، Dar Wasit for Studies and Publishing، Baghdad، 1990، p. 383.

(7)Wadah Fadel Al-Anbaki and Ahmed Adnan Al-Mayali، previous source، p. 20.

(8)On internal political developments and social transformations after the July 1958 Revolution، see: Abdel Fattah Ali Al-Boutani، Iraq: A Study in Internal Political Developments، July 14، 1958 - February 8، 1963، Dar Al-Zaman Printing، Damascus، 2008; Muhammad Kazem Ali، Iraq during the era of Abdul Karim Qasim - a study in political forces and ideological conflict 1958 - 1963، Al-Adib Press، Baghdad، 1989.

(9)The Movement of the Arab Toilers: a nationalist organization that split from the Arab Socialist Baath Party in 1962 because of its call for Marxist-Leninist ideas. Its activity increased after the February 1963 coup and it cooperated with the Arab Socialist Union in 1964، which was founded by President Abdel Salam Arif، and because of the lack of a popular base for the organization. Its members were dispersed into other parties. For more، see: Zuhair Al-Douri، The Political Thought of Secular Parties and Movements in Iraq، Jawadul for Publishing and Distribution، Beirut، 2014، p. 365; Hadi Hassan Aliwi، Political Parties in Iraq، Secret and Public، Riad Al-Rayes Books and Publishing، Beirut، 2001، p. 189.

(10)Riyad Muhammad، The First Leftist Formation Within the Baath، Al-Mada Newspaper، Issue 6824، May 5، 2017.

(11)Ali Saleh Al-Saadi: He was born in 1928 in Baghdad from a Faili Kurdish family of Faili origin. He joined the ranks of the Baath Party in 1952 until he became a member of a regional leadership in 1954. He led the party's leadership after Fouad Al-Rikabi defected from the party. After the February 1963 coup، he was appointed Minister of the Interior and was removed from office. The party in November 1963. For more، see: Saif al-Din al-Duri، Ali Saleh al-Saadi، Arab Encyclopedia House، Beirut، 2009.

(12)Riyad Muhammad، the previous source; Hadi Hassan Aliwi، previous source، p. 189.

(13)The National Guard: A militia officially established by the Baath Party after the February 1963 coup and the overthrow of Abdel Karim Qasim's government to pursue، arrest، and execute communists. After Abdel Salam Arif's coup against the Baathists in November 1963، he ordered the official dissolution of the National Guard and exposed its actions in a pamphlet he called "The

Deviants." . For more، see: Fayez Al-Khafaji، The National Guard and its Bloody Role in Iraq، Dar Sutour، Baghdad، 2015.

(14)Wadah Fadel Al-Anbaki and Ahmed Adnan Al-Mayali، previous source، p. 24.

(15)The Arab Nationalists Movement: Its first cells were formed by Hamid al-Jubouri and Saleh Shibl in 1955، and after the July 1958 revolution in Iraq، it sent one of its leaders، Hani al-Hindi، to reorganize and stop a hostile stance against Abdul Karim Qasim. Its presence increased after the February 1963 coup. For more see: Hassan Latif Al-Zubaidi، Encyclopedia of Iraqi Parties، Al-Arif Publications Foundation، Beirut، 2007، p. 310.

(16)Ali Karim Saeed، Iraq، February 8، 1963، from a dialogue of concepts to a dialogue of blood، Dar Al-Kunoz Al-Adabiya، Beirut، 1999، p. 134. Trotskyism is named after the Soviet communist leader Trotsky، born in Ukraine in 1879 and killed in Mexico by one of Stalin's followers in 1940. He was the second man after Lenin in the Soviet Union and called for permanent revolution and the establishment of communist governments in all countries of the world. For more، see: Adel Hassan Dafar، Leon Trotsky and his intellectual and political role 1879-1917، unpublished doctoral thesis، College of Arts، University of Baghdad، 2022.

(17)The Revolutionary Workers' Organization: This is the same organization of the former Arab Nationalists' Movement that changed to this name after Abdul Salam Arif's coup against the Baathists in November 1963، and the organization subsequently disappeared. For more، see: Salman Rashid Muhammad Al-Hilali، The Development of Political Thought in Contemporary Iraq، Al-Nahda Al-Arabi Press، Baghdad، 2024، p. 584.

(18)Riyad Muhammad، the previous source; Hadi Hassan Aliwi، previous source، p. 189.

(19)Central Command Organization: An organization that split from the Iraqi Communist Party in 1967، led by a member of the Political Bureau، Aziz Al-Hajj، head of the Baghdad Organizing Committee، because of the party's support for Abdul Salam Arif's socialist decisions، and it disappeared after most of its leaders and cadres were arrested by the Baath Party.

Faleh Abdul Jabbar and his political and intellectual role in Iraq (1946- 2018)

Assist Prof Dr: Salman Rashid Muhammad Al-Hilali

Dhi Qar Governorate Education Directorate

Ministry of Education

salmanalhilaly@yahoo.com

Keywords: the modern history. Falih Abdul Jabbar. intelligentsia. Iraq

Summary:

The research is a review of the life of the Iraqi writer and thinker Faleh Abdul Jabbar and his political role during his joining the nationalist، leftist and revolutionary movements in the early sixties، his influence by Marxism thought and his joining - later - the ranks of the Iraqi Communist Party and his migration outside the country، and his active participation within the Palestinian resistance movements and the armed factions of the Ansar movement against... The ruling Baathist regime in northern Iraq، with a presentation of his historical and political writings and the intellectual paths and general cultural trends it proposed، which were distributed across all types of knowledge، ideology، state، philosophy، history، civil society، etc. The research also states his most important opinions on Iraqi affairs within the complexities of the state، the nation، and the civil society.